الأثر الخالد في الولد والوالد

من تأليفات المرحوم

آية الله السيد علي بن الحسين العلوي

قدس سره

تحت اشراف

نجله عادل العلوي

الأثر الخالد

في الولد والوالد

من تأليفات المرحوم

آية الله السيد علي بن الحسين العلوي

إشراف

نجله عادل العلوي



الأثر الخالد في الولد والوالد

[الكتاب: الأثر الخالد في الولد والوالد

[تأليف: المرحوم آية الله السيّد علي بن الحسين العلوي

[الاشراف: السيد عادل العلوي

[الناشر: المجمع الإسلامي العالمي للتبليغ والإرشاد

[العنوان: إيران، قم، ص. ب ٤٦٣٤

[الطبعة: الثانية ١٤٣٧ الهجري - ١٣٩٥ الشمسي - ٢٠١٦ الميلادي

[شابك: [ISBN: ٩٦٤ - ٥٩١٥ - ٦٣ - ٥

[شابك (دورة ١٠٠ جلد): [Vol.Set-١٠٠] ٩٦٤ - ٥٩١٥ - ١٨ - X

[المواقع الإلكترونية: [www.Altabliq.Com & www.Alawy.net

[البريد الإلكتروني: [info@Altabliq.com & Maktab@Alawy.net

آية الله المجاهد السيّد علي بن الحسين العلوي

الإهداء :

إلى من أوصانا الله فيهما الإحسان وجناح الذلّ من الرحمة والقول الكريم.

إلى من هما مبدأ وجودي وحياتي ، وسابق كلّ نعمة.

إلى من كان يعشق ويهوى أبا حسن عليّ المرتضى ٧.

إلى من شَرِبَت حبّ الوصيّ وغذّتنيه باللبنِ.

إلى أبي وأُمّي.

ابنكما الفدوي

عادل العلوي

التمهيد

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمّد وآله الطاهرين.

أمّا بعد :

فإنّ الإسلام دين الله القيّم الخالد، قد أُنزلت شريعته السمحاء من السماء، جاء لسعادة البشر وكماله وإيصاله إلى مطلق الكمال والكمال المطلق بتهذيبه وتعليمه البيان ، وتعديل الغرائز والقوى المكنونة في جبلّته ، وتنظيم حياته الفردية والاجتماعية على صعيد القسط والموازنة ، بين ما أودع الله في طبعه وطبيعته وكونه وتحكيم الأُسس التربوية في بيئته وعلاقاته في إطار التقوى والورع والخطّ المتبلور بالاستقامة وعدم الانحراف ، والمنصب في أساليب الهداية والإرشاد، والهادف إلى الخير والإحسان ، والمتفتّح أزهاره بالكفاح والنضال والجهاد.

فالإسلام دين الإنسانية جمعاء، ينظّم بأحكامه وتشريعاته العادلة وقوانينه القويمة جميع شؤون الحياة ، في مختلف الحقول الفردية والاجتماعية من الثقافة والسياسة والاقتصاد والأخلاق والمجتمع وغير ذلك ، وإنّه يطرح برامجه السامية والراقية متماشية مع كلّ عصر وفي كلّ موطن ، فيربّي الأُمم والشعوب تربية سامية صالحة ، وفي مساره لا يعترضه الهبوط والسكون ، إذ

يبتنى صرحه الشامخ على الفطرة والسجايا الإنسانية.

وما من صغيرة وكبيرة إلّا وللإسلام العظيم فيه حكم ودستور وتشريع رصين ، فإنّه يعلّمنا كيف نعيش وكيف يكون الإنسان متقمّصاً برداء الإنسانية، وينظّم حياته الفرديّة والاجتماعية ، ومنها علاقاته مع ربّه ومع نفسه ومع الآخرين ، وإليكم قرّاءنا الأعزّاء نموذج حيّ وصورة بارزة من تلك المفاهيم السامية والحقائق الناصعة ، وتلك علاقة الآباء والأبناء وبالعكس ، ومن ثَمّ حقوقهم وما يجب عليهم كلٍّ اتجاه الآخر، بلا ظلم ولا تعدّي ولا إجحاف ولا إفراط ، بل في أُفق المحبّة والمودّة ، وعالم الصفاء والصداقة ، وعدم توتّر علاقات الأُبوّة والبنوّة ، فإنّا جعلناكم أُمّةً وسطاً.

وإنّ علاقة الأبوين والأولاد لهي محطّ أنظار علماء النفس والمجتمع ، بل وللفقهاء مباحث قيّمة تدور حول الوالدين والأبناء في مسائل فقهية فرعية عديدة في كتاب الحجّ والحدود والنكاح ، وأكثر أبواب الفقه ، ولو أردنا جمعها لأدّى ذلك إلى كتاب ضخم ، ولو أردنا تحقيقها والبحث حولها مسبغاً جامعاً، لوصل بنا الأمر إلى تأليف عشرات من الكتب والرسائل.

وزبدة المخاض أنّ للولد على الوالدين حقوقاً، كما للوالدين على الأولاد حقوقاً، كما هو معلوم ذلك في جميع الأديان السماوية والأنظمة الاجتماعية والقوانين البشرية ــ وإن كانت ناقصة.

وأمّا في الشريعة الإسلامية السمحاء، فنرى ما يعجب الناظر ويدهش المحقّق ، وذلك في كيفية بناء العلاقة ورصانتها وتحكيمها في المجتمع والأُسرة ، وحتّى الإنسان نفسه.

والجدير بالذكر أنّ الولاية للأب وإن علا دون الأمّ ، ولكنّ المحبّة والشفقة

والعطوفـة لـلأُمّ أوّلا ثـمّ الأب ، وهنـاك لطائـف وأسـرار كثيـرة فـي بيـان علاقـة الأُبـوّة والبنـوّة مـن زاويـة الإسـلام العظيـم ، يقـف عليهـا مطالعنـا الكريـم فـي هـذا السـفر الجليـل.

إذ قـد تصـدّى والـدي المرحـوم سـماحة العلّامـة آيـة اللـه السـيّد علـي بـن الحسين العلـوي تغمّـده اللـه برحمتـه الواسـعة وأسـكنه فسـيح جنانـه ، وأنـزل علـى رمسـه شـآبيب رحمتـه ، بأُسـلوب شـيّق ، وقلـم بـارع ، وتنسـيق لطيـف ، وتبويـب ظريـف ، لبيـان وظائـف الآبـاء والأبنـاء فـي كتابـه القيّـم (الأثـر الخالـد فـي الولـد والوالـد) مسـتلهماً ذلـك مـن الآيـات القرآنيـة والأحاديـث الشـريفة النبويّـة والولويّـة مـن الرسـول الأكـرم والعتـرة الطاهـرة :، إذ خلّـف رسـول اللـه ٩ وتـرك لنـا مـن بعـده الثقليـن ، كتـاب اللـه وعترتـه ، وهمـا الركنـان الأساسـيان للإسـلام ، بـل الإسـلام كلّـه ، بتشـريع الرسـول الأكـرم منجـي عالـم البشـرية مـن حضيـض الجهـل والشـقاء إلـى وادي السـعادة الخصبـة بالعلـم والإيمـان.

والجديـر بالذكـر أنّـه فـي كلّ بـاب يذكـر الوالـد ١ تعليقـة فاضلـة تمهيـداً لفهـم الأحاديـث الشـريفة ، ومـا يُسـتلهم منهـا.

جـزى اللـه المؤلـف خيـر الجـزاء وأحسـن العطـاء وأجـزل الثنـاء، ووفّقنـا اللـه لمـا يحـبّ ويرضـى ، وقـد نقّحـت الكتـاب وأضفـت عليـه فصـولا، واللـه مـن وراء القصـد، ومـا توفيقـي إلّا باللـه العلـيّ العظيـم.

العبد

عادل العلوي

إيران ـ قم المقدّسة ـ الحوزة العلمية

الأئمة الأطهار: وُلْد الرسول الأكرم ٩

لا يشكّ أحد أنّ الأئمة الاثنى عشر هم أولاد رسول الله ٦ من فاطمة الزهراء سلام الله عليها. وقد صرّح هو ٩ بذلك في مواطن عديدة من كلامه.

كما لا شكّ ولا ريب أنّهم : من عليّ بن أبي طالب ٧ وفاطمة ٣.

ولكن بما أنّ أئمّتنا : لم يدعوا أمراً إلّا وبيّنوه لنا لنكن على بصيرة من أمرنا. لذا حدّثونا بهذا وبيّنوا لنا أنّ الأئمة محدّثون أيضاً. يعني يطلعهم الله تعالى على غيبه بواسطة حديث الملائكة معهم، وذلك ليس على الله بعزيز. وهو جلّت عظمته القائل :(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ).

١ ـ أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن عليّ بن سماعة ، عن عليّ بن الحسن بن رباط ، عن ابنه أُذينة ، عن زرارة ، قال : سمعت أبا جعفر ٧ يقول : الاثنا عشر الإمام من آل محمّد صلوات الله عليهم كلّهم محدّث من ولد رسول الله ٦، وولد عليّ بن أبي طالب ٧، فرسول الله ٩ وعليّ ٧ هما الوالدان.

ء

العزيز في كلّ مكان

هنـاك أشـياء عزيـزة ، كالدرهـم والدينـار مثـلا، فكثيـراً مـا يعـدو الإنسـان بـكلّ قـواه ليصطادهمـا، فـلا يقـادان لـه ، ولا يعتكفـان بسـاحته ، وإذا ظفـر بهذيـن العزيزيـن ، تـراه يصرفهمـا بـكلّ سـهولة ورغبـة فـي الأعـزّ منهمـا، كأن لا عـزّة لهمـا علـى طـول الخـطّ... وهنـاك أشـياء عزيـزة أيضـاً، لكـن لا كالدرهـم والدينـار، ولا يجمعهمـا وجـه شـبه أبـداً. منهـا: الولـد الرشـيد، المعيـن لأبويـه علـى حـروف الزمـان ، والآخـذ بأيديهمـا عنـد العجـز والكبـر، فمثلـه النعمـة الكبـرى ، والجوهـرة الثمينـة، بـل إنّـه هـو النفـس العزيـزة وأعـزّ منهـا. فيـا أيّهـا الأولاد كونـوا للاباء عونـاً وزينـاً حتّـى تعـزّوا فـي الدنيـا والآخـرة.

١ ـ قـال الإمـام الصـادق ٧: ثلاثـة أشـياء فـي كلّ زمـان عزيـزة ، وهـي الإخـاء فـي اللـه تعالـى ، والزوجـة الصالحـة الأليفـة تعينـه فـي ديـن اللـه عـزّ وجـلّ ، والولـد الرشـيد، ومـن وجـد الثلاثـة فقـد أصـاب خيـر الداريـن ، والحـظّ الأوفـر مـن الدنيـا والآخـرة... الـخ.

الأولاد والسعادة

الإنسان منذ نعومة أظافره يحبّ السعادة ويهرب من الشقاء، فإنّه يسعى ويجدّ بكلّ قواه لنيل السعادة والعيش الرغيد المفعم بالراحة والهناء، ويحاول بكلّ طاقاته أن يسعد نفسه أوّلا، ثمّ أُسرته ومجتمعه ، والحقّ أنّ سعادة الإنسان والمجتمع إنّما هي في نظام الإسلام الشامل الذي سنّه الله وأنزله للبشر، والبشرية منذ ميلادها وحتّى اليوم وغداً لم تجد نظاماً رصيناً في قوانينه ومقاصده وطريقه كالدين الإسلامي القويم إذ هو دين الله الذي يبتني على الفطرة والعقل السليم.

والإسلام جاء لإسعاد الإنسان ، وإدارة دفّة السفينة البشرية وسوقها نحو ساحلها المأمون ، وشاطئها المأمول شاطئ السعادة والعدالة والحرية ، وساحل الرفاه والسلام والتقدّم والازدهار، والوصول إلى الكمال المطلق وتوحيد الله الأعظم.

والنصر حليف الإسلام شاءت الأعداء أم أبت والله متمّ نوره ولو كره المشركون ، وقد أمرنا أن ندعو لسعادة أولادنا، ونطلب من الله ذلك وهم أجنّة في بطون أُمّهاتهم.

بحار الأنوار، بإسناده عن كتاب علل الشرائع ، عن مولانا أمير المؤمنين ؑ، قال : تعتلج النطفتان في الرحم ، فأيّهما كانت أكثر جاءت تشبهها، فإن

كانت نطفة المرأة أكثر جاءت تشبه أخواله ، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه ، وقال : تحوّل النطفة في الرحم أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعو الله عزّ وجلّ ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق ، ثمّ يبعث الله عزّ وجلّ ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عزّ وجلّ فيقف منه ما شاء الله فيقول : إلهي أشقيّ أم سعيد؟ فيوحي الله عزّ وجلّ من ذلك ما يشاء، ويكتب الملك فيقول : اللهمّ كم رزقه وما أجله ؟ ثمّ يكتبه ويكتب كلّ شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ، ثمّ يرجع به ، فيردّه في الرحم ، فذلك الله عزّ وجلّ : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا).

نهج الفصاحة ، عن رسول الله ٩، قال : ثلاث من سعادة المرء المسلم في الدنيا: الجار الصالح ، والمسكن الواسع ، والمركب البهي.

إنّ الله تعالى وكّل بالرحم ملكاً يقول : أي ربّ نطفة أي ربّ علقة ، أي ربّ مضغة ، فإذا أراد أن يقضي خلقها، قال : أي ربّ شقيّ أو سعيد ذكر أو أُنثى ؟ فما الرزق فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أُمّه.

السعادة والنعمة

للسعادة أسباب كثيرة ، وهي حالة نفسانية تعتري الإنسان عند اجتماع أسبابها، ومن أهمّ الأسباب ما جاء في الحديث الولوي الشريف ، اللهمّ ارزقنا.

١ ـ حدّثنا أبي ٢، قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي ، عن أحمد ابن محمّد بن خالد البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبد الله بن مسكان ، يرفعه إلى عليّ بن الحسين عليه الصلاة والسلام ، أنّه قال ـ روحي فداه ـ: من سعادة المرء أن يكون متجره في بلاده ، ويكون خلطاؤه صالحين ، ويكون له وُلد يستعين بهم....

٢ ـ قال رسول الله ٦ : ولد الرجل من كسبه....

٣ ـ الحسن بن فضل الطبرسي في مكارم الأخلاق نقلا من المحاسن للبرقي، عن الصادق ٧، قال : من سعادة الرجل أن يكون الولد بشبهه وخلقه وشمائله....

٤ ـ عن أبي إبراهيم ٧، قال : كان أبي ٧ يقول : سعد امرؤٌ لم يمت حتّى يرى خلفه من نفسه....

٥ ـ أخبرنا عبد الله بن محمّد، قال : أخبرنا محمّد بن محمّد، قال : أخبرنا موسى بن إسماعيل ، حدّثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبي طالب ٧، قال :

قـال رسـول اللـه ٩: مـن نعمـة اللـه علـى الرجـل أن يشـبهه ولـده....

٦ ـ قـال رسـول اللـه ٩: مـن سـعادة المـرء: الزوجـة الصالحـة، والمسـكن الواسـع، والمركـب الهنـي ، والولـد الصالـح....

٧ ـ قـال رسـول اللـه ٩: مـن سـعادة المـرء الخلطـاء الصالحـون ، والولـد البار... الخبر....

٨ ـ دعائـم الإسـلام : بإسـناده عـن جعفـر بـن محمّـد، عـن أبيـه ، عـن آبائـه :، عـن رسـول اللـه ٩، أنّـه قـال : خمسـة مـن السـعادة : الزوجـة الصالحـة ، والبنـون الأبـرار... الـخ....

٩ ـ أبـو علـي ابـن الشـيخ الطوسـي فـي أماليـه ، عـن أبيـه ، عـن الحسـين بـن عبيـد اللـه الغضائـري ، عـن أبـي محمّـد هـارون بـن موسـى التلعكبـري ، عـن محمّـد بـن همـام ، عـن علـيّ بـن الهمدانـي ، عـن محمّـد بـن خالـد البرقـي ، عـن أبـي قتـادة القمّـي ، قـال : قـال أبـو عبـد اللـه ٧: ثلاثـة هـي مـن السـعادة : الزوجـة المواتيـة ، والولـد البـارّ... الخبـر....

عمارة الدنيا

الدنيا تعمّر بأشياء أهمّها التناسل وبقاء النسل وتتبعها أُمور لا تنفكّ عنها لتلازمها مع حياة الأفراد مثل الصنايع والمهن والعمارة والعمل والكدّ والتجارة والفقر والغنى والحاجة والسلطان بمعنى (لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً).

١ ـ قال أحد العلماء: إنّ عمارة الدنيا منوطة بستّة أحوال، منها: الحنوّ على الأولاد، الذي لو زال من البشر لزال سبب التربية وكان في ذلك الهلاك....

٢ ـ قال رسول الله ٦: يا أبا ذر، إنّ الله يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته والدور حوله ما دام فيهم....

حرث الدنيا البنون

إنّ ما يحرث الإنسان في هذه الحياة ينتج له في هذه وفي بعدها.

أمّا الذي ينتج في هذه، فهو المال والولد. فإذا كان المال من حلال فهنيئاً له ما يستفيد منه.

وأمّا الذي ينتج له في تلك، فهو العمل الصالح الذي قدّمه وزرعه في دنياه.

وعلى هذا يقول رسول الله ٦ لأبي ذر :

١ ـ يا أبا ذر، حرث الآخرة العمل الصالح، حرث الدنيا المال والبنون....

٢ ـ قال عليّ ٧: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد جمعها الله لأقوام....

وبالحرث يزرع الإنسان ثمّ يحصد، فمن زرع المكارم حصدها، ومن زرع السوء والمفاسد أصابته، والدنيا دار المكافاة وانعكاس الأعمال.

العون والعضادة

لا بدّ للمرء من معاون يعينه على أُمور دينه ودنياه ، وهل هناك أفضل من الولد يكون في عون أبيه ؟ لا أظنّ أن يقرّ بهذا أحد! وإنّما الجميع يدري بأنّ أحسن الأعوان هو الولد الصالح ، وهذا من سعادة من يحصل عليه ، وهو أحد من يخلف به المرء، ويدرك به ظلامته ، فقد جاء في الحديث الشريف ما نصّه :

١ ـ عيسى بن صبيح ، قال : دخل العسكري ٧ علينا الحبس ، وكنت عارفاً به. فقال لي : لك خمس وستون سنة وشهر ويومان ، وكان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدي ، وإنّي نظرت فيه فكان كما قال ٧.

ثمّ قال ٧: هل رزقت من ولد؟ قلت : لا! قال ٧: اللهمّ ارزقه ولداً يكون له عضداً، فنعم العضد الولد، ثمّ قال ٧: من كان ذا ولد يدرك ظلامته ، إنّ الذليل الذي ليس له ولد....

الولد نعمة

يهنّأ الإنسان على نعم الله تبارك وتعالى ، وأيّ نعمة أكبر وأعظم من ولد يهبه المولى الكريم جلّ جلاله لأبوين عطوفين حنينين ، يتّبعها أنفهسما في نشأته ونموّه وتربيته ، ويخافا عليه من أصغر حادث يريبه أو يؤذيه إلى أن يبلغ أشدّه. فيا ليته يفطن ويبرّ بهما بعد تلك التي مضت ، وهو يسير إلى الرشد، والتهاني تترى على أبويه.

١ ـ من أقوال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، قال في رجل هنّأه بولد: شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، وبلغ أشدّه ، ورزقت برّه.

كفران النعمة

الإنسان كفور، لم يقم وزناً لأنعم الله تعالى، في حين أنّ نعمائه وآلائه جلّت عظمته لا تعدّ ولا تحصى، وأكثر من ذلك أنّه يكفر، وهذا يكون سبباً لقطع الرحمة، وقلّة البركة، وعدم رضى المولى جلّ جلاله، وإلى آخر ما ينشأ من هذه القضيّة من مآسي ومحن يشيب لها الأطفال، وأعظم الكفران: أنّ الفجرة من بني الإنسان نسبوا إلى الله ما لا ينبغي، طالع ما قاله رسول الله ٦ :

١ ـ يا أبا ذر: إنّ الله جلّ ثناؤه لمّا خلق الأرض، وخلق ما فيها من الشجر، لم تكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلّا أصابوا منها منفعة، فلم تزل الأرض والشجر كذلك، حتّى تكلّم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة، قولهم : (اتّخذ الله ولداً) فلمّا قالوها اقشعرّت الأرض، وذهبت منفعة الأشجار....

الولد ريحانة

الريحان زرع من الخضروات معطّر، تميل إليه النفس وترتاح من شمّه الروح. والولد غصن شبّهوه بشطب الريحان، فالأبوان لمّا ينظران إلى ولدهما يستشمّا منه ما هو أعطر من الريحان في المعنى ونفوسهما، وما ألذّ من أن يكبر الولد ويمشي أمام أبويه لا سيّما إذا كان صالحاً. فقد نقل أنّ رجلا جاء إلى البيت الهاشمي يسأل عن رسول الله ٦، وكان بعد وفاته ٦ والرجل لا يعلم فلمّا علم حزن حزناً شديداً، فقال له الحسين ٧ روحي فداه ما معناه : أتريد أن تنظر إلى من يشبه الرسول ٩، خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً، فجاء به إلى أن أراه علياً الأكبر ٧، ففرح الرجل، ثمّ سأله الحسين صلوات الله عليه، أيّها الرجل ما ألذّ اللذائذ؟ فقال : أن يكون عندك ولد كهذا فيمشي أمامك، ثمّ قال الحسين ٧: ما أشدّ الأحزان، فقال : فقدك كهذا الولد، إلى آخره... لعن الله الظالمين لكم يا آل محمّد صلوات الله وسلامه عليكم أجمعين إلى يوم الدين.

١ ـ قال النبيّ الأعظم ٦: الولد ريحانة، وريحانتاي الحسن والحسين عليهم صلوات الله تعالى....

٢ ـ أخبرنا عبد الله بن محمّد، قال : حدّثنا محمّد بن محمّد، قال : حدّثنا موسى بن إسماعيل، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ ابن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام،

قال : قال رسول الله ٩: الولد الصالح ريحانة من ريحان الجنّة....

٣ـ قيل : أطيب الروائح ريحان : ريح جسد تحبّه ، وريح ولد تمرّ به....

الأنس بالولد

لا شكّ ولا ريب في أنّ الإنسان يأنس ببعض الأشياء المطبوعة ، حيث تتماشى مع طبيعته ، كذلك لا شكّ في أنّ المطبوعات تختلف وتتمايز عنده ، فبعضها تطابق ذوقه مئة بالمئة ، وبعضها الآخر أقلّ من الأوّل ، وهكذا، هذا كلّه من الغرائز الأوّلية والفطرية للبشر.

ثمّ إنّ الناس يختلفون حسب اختلاف أذواقهم ، فترى الشيء المحبوب عند هذا لم يكن محبوباً عند الآخرين ، والمرغوب عند الآخر لم يرغب فيه بعضهم ، والمثل السائر يقول : لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع في الأسواق.

ومن الجدير بالذكر أنّه مع اختلاف أذواقهم وروحيّاتهم وأوضاعهم وبيئاتهم ، كلّهم قد اتّحدوا في أمر واحد ـ وحتّى شاركهم به الحيوانات ـ وهو الأُنس بالولد، فالكبير والصغير، والغني والفقير، والأبيض والأسود، والشريف والوضيع ، كلّ يأنس بطفله ويراه أبدع المخلوقات.

يقال أنّه قيل للغراب : جئنا بأجمل الفراخ ، فجاء بفرخه ، في حين أنّ فرخ الغراب من أقبح الفراخ ، فقس على هذا فعلل وتفعلل.

١ ـ أبو علي الأشعري ، عن محمّد بن سالم ، عن أحمد بن النضر، عن عمرو ابن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله ٧، قال : أتى رجل رسول الله

٦، فقال : يا رسول الله إنّي راغب في الجهاد، نشيط ، قال : فقال له النبيّ ٦ : فجاهد في سبيل الله، فإنّك إن تقتل تكن حيّاً عند الله ترزق ، وإن تمت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت ، رجعت من الذنوب كما ولدت ، قال : يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله الكرام البررة) إنّ لي والدين كبيرين يزعمان أنّهما يأنسان بي ، ويكرهان خروجي ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله الطاهرين : فقرّ مع والديك ، فوالذي نفسي بيده ، لأُنسهما بك يوماً وليلة خيرٌ من جهاد سنة....

٢ ـ الصادق ٧: الأُنس في ثلاث : في الزوجة الموافقة ، والولد البارّ، والصديق المصافي....

٣ ـ قيل : أُنس المرء في خمسة أشياء، منه : الولد البارّ....

٤ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال : أتى رجل رسول الله ٩، فقال : إنّي رجل شابّ نشيط ، وأُحبّ الجهاد، ولي والدة تكره ذلك ؟ فقال له النبيّ ٩: ارجع فكن مع والدتك ، فوالذي بعثني بالحقّ ، لأُنسها بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنة.

٥ ـ القطب الراوندي في لبّ اللباب ، قال : قال رجل : يا رسول الله ٩! جئتك أُبايعك على الهجرة ، وتركت أبويّ يبكيان ، فقال ٩: ارجع واضحكهما....

ء

المقوَم

لا بدّ لكلّ شيء من مقوّم ، فالفرد ـ مثلاً ـ لا يقوّمه إلّا النوع ، والنوع لا يقوّمه إلّا الجنس والفصل وهكذا. ولا يوجد في الدنيا ما لا مقوّم له ، هكذا شاءت إرادة الله تعالى ، لذا نرى أنّ قوام بعض الأشياء ببعض بحيث لولا المقوِّم ـ بكسر الواو ـ لما وجد المقوَّم ـ بفتح الواو ـ.

١ ـ من ذلك قيل أنّ سبعة أشياء لا قوام لها إلّا بسبعة : منها: الولد بوالده.

٢ ـ (وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

البشائر

البشارة هي الخبر المسرّ المفرح الذي يرتاح إليه الإنسان وكلّ ما كانت البشارة من جليل أو عظيم كانت هي الأُخرى أجلّ وأعظم وذات قيمة كبيرة. ومن هنا يعلم أنّ أكبر البشائر هي ما كانت من المصدر الإلهي، والتي يبشّر بها الخلّاق المتعال.

لكن، مع ذلك كلّه، ترى أنّ من البشائر ما يعكس فيها المطلوب فيبدّل الفرح بالحزن، والسرور بالهمّ والغمّ، وذلك كما كان في زمن الجاهلية الأُولى. والقرآن الكريم يحدّثنا بكلا الأمرين.

١ ـ (إِذْ قَالَتِ المَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ المُقَرَّبِينَ* وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المَهْدِ وَكَهْلا وَمِنَ الصَّالِحِينَ* قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ).

٢ ـ (وَيَجْعَلُونَ للهِ البَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ* وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ* يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ).

شراكة الشيطان

لعن الله إبليس ، إنّه لا يترك الإنسان في كلّ المجالات ، في العبادات والمعاملات والمجاملات ، وفي الأحوال والأبدان ، فالكيّس كلّ الكيّس من اتّقى شرّه ، وابتعد عنه بالاستعاذة منه بالله العظيم في كلّ وقت وآن ، حتّى عند الإصابة فإنّه من أخطر الأُمور، وأثره من أسوأ الآثار، فالحذار الحذار.

١ ـ قال رسول الله ٦ : إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فاحش بذيء، قليل الحياء، لا يبالي ما قال وما قيل فيه ، أمّا أنّه إن تنسبه لم تجده إلّا لبغيّ أو شرك شيطان. قيل : يا رسول الله، وفي الناس شياطين ؟ قال ٦ : نعم ، أو ما تقرأ قول الله عزّ وجلّ : (وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأولادِ) ...

قانون الوراثة

إنّ حكم قانون الوراثة يجري في الآباء والأبناء، بمعنى أنّه إذا كان في الوالد طبيعة أو عيب يرثه الولد، ولو كان بعد عدّة أظهر، وقد جُرّب هذا المعنى وثبت علمياً.

لذا كان أئمّتنا : يخبرون عن أفراد أشياء ويأمرون شيعتهم بانتظارها فيهم أو في أولادهم.

وهكذا يكون العكس ، بمعنى أنّه ينسب لشخص أمر ولا يكون فيه ، ولكن كان في أبيه أو أحد آبائه.

١ ـ محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله ٧، قال : إذا قلنا في رجل قولا فلم يكن فيه ، وكان في ولده أو ولد ولده ، فلا تنكروا ذلك ، فإنّ الله تعالى فعل ما يشاء.

٢ ـ الحسين بن عليّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة ، قال : سمعت أبا عبد الله ٧ يقول : قد يقوم الرجل بعدل أو بجور، وينسب إليه ، ولم يكن قام به ، فيكون ذلك ابنه أو ابن ابنه من بعده. فهو هو.

تأثير المأكولات في الأولاد

إنّ لله في خلقه شؤون. كان قبل البعثة رجال عظماء، يدينون لله تعالى بأحسن وجه ، والناس تائهون في وديان الجهالة والضلالة ، وهؤلاء المتديّنون قد تمسّكوا بالعروة الوثقى ، أي تمسّكوا بإرادة السماء، والله سبحانه وتعالى هداهم إلى أصوب الطرق وأحقّها، فسنّوا سنناً كبيرة وعظيمة بين الناس ، فأمضاها ربّ الأرباب تعالى وتقدّس ، وبقيت حتّى البعثة وبعدها وإلى يوم القيامة. ما كان لله ينمو. هكذا وإلّا فلا. فمن هؤلاء العظماء جدّنا شيخ بني هاشم ، عبد المطّلب رضوان الله تعالى عليه ، وجزاه عنّا خيراً.

ثمّ إنّ كلّ إنسان لا بدّ له من سرور يدخله عند إسباغ نعمة من الله تعالى عليه ، وأيّ نعمة بعد الإيمان بالله تعالى هي أعظم وأكبر من نعمة ولد صالح يستعين به الأب على دينه ودنياه ، والولد هو السبب المباشر الوحيد في بقاء نسل الأب ، وهو أقرب الأرحام إليه ، وقد جاء في الكتاب العزيز آيات عديدة في الرحم وصلتها، فلأجل هذا كلّه يفرح الوالد يوم يولد له الولد، وقد سنّ رسول الله ٦ ما يعبّر عن الفرح والسرور عند الوالدين ، ألا وهي الوليمة.

ثمّ إنّ أشياء ينبغي تعلّمها واستعمالها وهي مؤثّرة في الولد، وأُخرى ينبغي تعلّمها والعمل بها فهي أيضاً لها الأثر الوضعي بالنسبة للولد، بل الأولاد، وكلاهما أي العمل والاستعمال يؤثّران في الأولاد سواء كانوا في الصلب أو في الرحم أو

مولودين صغاراً أم كباراً. فإليك بعض ما فيها التأثير الحسن إن شاء الله تعالى.

١ ـ قال أمير المؤمنين ٧ في حديث الأربعمائة: أكل السفرجل قوّة للقلب الضعيف، ويطيّب المعدة، ويزيد في قوّة الفؤاد، ويشجّع الجبان، ويحسن الولد....

٢ ـ وقال ٧: حنكوا أولادكم بالتمر، هكذا فعل رسول الله ٦ (بالحسن وبالحسين ٨)....

٣ ـ قال أمير المؤمنين عليه صلوات ربّ العالمين : عن سيّد الخلائق أجمعين ٦: وتوقّوا على أولادكم لبن البغي من النساء، والمجنونة ، فإنّ اللبن يعدي....

٤ ـ وقال ٧: اختنوا أولادكم يوم السابع لا يمنعكم حرّ ولا برد....

أقول : لا يفوتك أنّه لو بلغ وجب عليه الاختتان.

٥ ـ ابن أبي عمير، قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما الصلاة والسلام يقول لمّا ولد الرضا ٧ـ: إنّ إبني هذا ولد مختوناً طاهراً مطهّراً، وليس أحد من الأئمة يولد إلّا مختوناً طاهراً مطهّراً، ولكنّا سنمرّ عليه الموسى لإصابة السنّة واتباع الحنيفية....

٦ ـ قد ولد لأبي جعفر عليه الصلاة والسلام غلامان جميعاً، فأمر زيد بن علي أن يشتري له جزورين للعقيقة ، وكان زمن غلاء، فاشترى له واحدة ، وعسّرت الأُخرى ، فقال لأبي جعفر ٧: قد عسرت عليّ الأُخرى ، فأتصدّق بثمنها؟ قال ٧: لا، اطلبها فإنّ الله عزّ وجلّ يحبّ إهراق الدماء وإطعام الطعام...

.

٧ ـ عبد الله بن بكير، قال: كنت عند أبي عبد الله ٧، فجاءه رسول عمّه عبد الله بن علي، فقال له: يقول لك عمّك: إنّا طلبنا العقيقة فلم نجدها، فما ترى؟ نتصدّق بثمنها؟ قال ٧: لا، إنّ الله تعالى يحبّ إطعام الطعام وإراقة الدماء....

٨ ـ حديث عمّار الساباطي، عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام، قال: العقيقة لازمة لمن كان غنيّاً، ومن كان فقيراً إذا أيسر، فإن لم يقدر على ذلك فليس عليه شيء....

تسمية الأولاد

إحدى موارد التعارف هو الاسم ، وهو أهمّ من بقيّة أسباب التعارف ، فالناس ـ والحقّ يقال ـ يعرفون بأسمائهم ، أمّا العلامات الأُخرى فهي قليلة الجدوى ، ويكفي إنّه لولا الاسم لما أحضرت المعاني الكلية والجزئية بأسهل مؤونة في الذهن ، مثلا لو كنت في بلد ما، وأردت إحضار الفيل في ذهن صاحبك ، كيف يمكن تناوله من غابات الهند، وكيف يمكنك إدخاله في ذهن صاحبك، فتبيّن أنّ الاسم له أهمّية كبيرة جدّآ بالنسبة إلى جميع الأشياء والموجودات.

فمن هذا يلزم أن نسمّي كلّ شيء ليعرف وجوده الخارجي بوجوده اللفظي، منه الجنين في بطن أُمّه فيستحبّ أن يسمّى كي يثبت في دفتر وسجلّ الأُمّة المرحومة...

١ ـ عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أنّه قال : سموّا أولادكم قبل أن يولدوا، فإن لم تدروا أذكر أم أُنثى ، فسمّوهم بالأسماء التي تكون للذكر والانثى ، فإنّ أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة ولم تسمّوهم سيقول السقط لأبيه: ألا سمّيتني ؟....

٢ ـ عن أبي الحسن موسى ٧: إنّ أوّل ما يبرّ الرجل ولده أن يسمّيه باسمٍ حسن ، فليحسن أحدكم اسم ولده....

٣ ـ عـن النبـيّ ٦، أنّـه قـال : استحسـنوا أسـماءكم ، فإنّكـم تدعـون بهـا يـوم القيامـة....

٤ ـ الجعفريـات ، أخبرنـا عبـد اللـه بـن محمّـد، قـال : أخبرنـا محمّـد بـن محمّـد، قـال : حدّثنـي موسـى بـن إسـماعيل ، قـال : حدّثنـي أبـي ، عـن أبيـه، عـن جـدّه جعفـر بـن محمّـد، عـن أبيـه ، عـن جـدّه علـيّ بـن الحسـين ، عـن أبيـه ، عـن علـيّ بـن أبـي طالـب ٧، قـال : قـال رسـول اللـه ٩: إنّ أوّل مـا ينحـل أحدكـم ولـده : الاسـم الحسـن ، فليحسـن أحدكـم اسـم ولـده....

٥ ـ فقه الرضا ٧: سمّه بأحسن الأسماء، وكنِّه بأحسن الكنى....

٦ ـ عـن جعفـر بـن محمّـد، عـن أبيـه ، عـن جـدّه علـيّ بـن الحسـين، عـن أبيـه ، عـن علـيّ بـن أبـي طالـب ٧، قـال : قـال رسـول اللـه ٩: مـن ولـد لـه أربعـة ، فلـم يسـمّ بعضهـم بأسـمي فقـد جفانـي....

٧ ـ العيّاشـي فـي تفسـيره ، عـن ربعـي بـن عبـد اللـه، قـال : قيـل لأبـي عبـد اللـه ٧: جعلـت فـداكِ ، إنّـا نسـمّي بأسـمائكم وأسـماء آبائكـم ، فينفعنـا ذلـك ؟ فقـال ٧: إي واللـه! وهـل الديـن إلّا الحـبّ والبغـض ؟ قـال اللـه تعالـى : (إِنْ كُنْتُـمْ تُحِبُّـونَ اللـهَ فَاتَّبِعُونِـي يُحْبِبْكُـمُ اللـهُ وَيَغْفِـرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُـمْ).

الكنية من الأدب

إنّ العرف قد جعل لكلّ موضوع علامات، وجعل علامات للاحترام بالنسبة إلى الآخرين، فمثلا: جعل علامة احترام الوارد القيام أمامه، واحترام الراجل أن يبدأه الراكب بالسلام، وهلمّ جرّاً علامات الاحترام كثيرة وكثيرة جدّاً. وقد قرّر الإسلام العظيم ما لا ينافيه من أعراف الناس، فقلّل وكثّر، وجرح وأعدل، ونفى وأثبت، وأسّس ما لم يكن يدركه الناس من قبل، وكلّ ذلك بأمر من السماء، على لسان خير البريّة محمّد ٦، وآله الميامين عليهم صلوات الملك العلّام. فمن تعاليمهم السامية، الأدب الرفيع، حيث أنّ الرجل ينادى بكنيته إجلالا وإعظاماً له. فتمسّك بهم تسعد.

١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله ٧، قال: من السنّة والبرّ أن يكنّى الرجل باسم أبيه....

عند الولادة

إنّ الشرع المقدّس لم يترك صغيره ولا كبيرة للإنسان إلّا وله فيها وعليها حكم ، فمن انعقاد النطفة في صلب الأب ، بل قبل ذلك ، أحكامه تجري على الإنسان ، ففي كلّ خطوةٍ خطوةٍ تساير اللقمة ثمّ النطفة ثمّ العلقة ثمّ المضغة حتّى تصل نوبة الجنين إلى الولادة.

وفي كلّ هذه المراحل يكون المسؤول الأوّل هو الوالد، وإلى بعد هذه المراحل حتّى البلوغ ، بل وحتّى في سنيّ الشباب وإن طال عمره حتّى في الكهولة تبقى مسؤوليته الأدبية بين الأُبوّة والبنوّة.

ومع ذلك يكون الإنسان عند البلوغ مكلّفاً بتكاليف لم يكن له بدّ من تحمّلها، فمثل ما كان الأب مكلّفاً ببعض الأُمور فكذلك الابن يكلّف ببعضها. ولا ريب أنّه مهما كبر الولد تثقل مهمّته كما تخفّ مهمّة الأب ، وهكذا تسري الأحكام جيلا بعد جيل ، وأمّا عند الولادة :

١ ـ فعن عليّ بن الحسين ٨ أنّه كان إذا حضر ولادة المرأة يقول : أخرجوا من في البيوت من النساء، لا تكون المرأة أوّل ناظر إلى عورته....

أقول : توجد آيات تكتب وتقرأ عند تعسّر الولادة ، فليراجع.

وليمة المولود

كلّ إنسان لا بدّ له من سرور يدخله عند إسباغ نعمة من الله تعالى عليه، وأيّ نعمة بعد الإيمان بالله تعالى هي أعظم وأكبر من نعمة ولد صالح يستعين به الأب على دينه ودنياه، والولد هو السبب المباشر الوحيد في بقاء نسل الأب، وهو أقرب الأرحام إليه، وقد جاء في الكتاب العزيز آيات عديدة في الرحم وصلتها، فلأجل هذا كلّه يفرح الوالد يوم يولد له الولد، وقد سنّ رسول الله ٦ ما يعبّر عن الفرح والسرور عند الوالدين، ألا وهي الوليمة.

١ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه ٢، قال: حدّثنا الأعمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن سجادة العابد واسمه الحسن بن عليّ بن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، قال أبو الحسن الأوّل عليه الصلاة والسلام: قال رسول الله ٦: لا وليمة إلّا في خمس :

أ ـ في عرس. ب ـ أو غرس. ج ـ أو عذار. د ـ أو وكار. ه ـ أو ركاز.

فأمّا العرس: فالتزويج. والغرس: النفاس بالولد. والعذار: الختان. والوكار: الرجل يشتري الدار. والركاز: الذي يقدم من مكّة....

ء

التهنئة بالولد

يُهنّأ الإنسان على نِعم الله تبارك وتعالى، وأيّ نعمة أكبر وأعظم من ولدٍ يهبه المولى الكريم جلّ جلاله لأبوين عطوفين حنينين، يتعبا أنفسهما في نشأته ونموّه وتربيته، ويخافا عليه من أصغر حادث يريبه أو يؤذيه إلى أن يبلغ أشدّه. فيا ليته يفطن ويبرّ بهما بعد تلك التي مضت، وهو يسير إلى الرشد، والتهاني تترى على أبويه.

١ ـ من أقوال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: وقال ٧ في رجلٍ هنّاه بولد: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، وبلغ أشدّه، ورُزِقت برّه...

٢ ـ عن رسول الله ٩، أنّه قال لرجلٍ رآى معه صبيّاً: من هذا؟ قال: ابني! قال ٩: متّعك الله به، أما لو قلت بارك الله فيه لك قدّمته....

٣ ـ رزق (الحسن بن عليّ ٧) غلاماً فأتته قريش تهنّيه، فقالوا: يُهنيك الفارس، فقال ٧: أيّ شيء هذا القول؟ ولعلّه يكون راجلا، فقال له جابر: كيف نقول يا ابن رسول الله؟ فقال ٧: إذا ولد لأحدكم غلاماً، فأتيتموه، فقولوا له: شكرت الواهب، وبورك في الموهوب، بلغ الله به أشدّه، ورزقك برّه....

٤ ـ الصدوق في الخصال ، عن أبيه ، عن سعيد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى اليقطيني ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم ، عن أبي عبد الله ٧ في حديث ، قال : قال أمير المؤمنين ٧ : إذا هنّئتم الرجل عن مولود ذكر، فقولوا بارك لك في هبته ، وبلّغه أشدّه ، ورزقك برّه....

شباهة الولد

لا بدّ للولد أن يشبه إمّا الأعمام وإمّا الأخوال، ولهذا الشبه أسرار عجيبة والإسلام العظيم كاشف الأسرار، ما من معضلة إلّا ويحلّها الإسلام لأنّه جاء من أجل كمال البشرية، لذا ترى (بونابرت نابليون) يقول: (إنّ أملي الوحيد في الحياة هي أن أعيش حتّى تتاح لي الفرصة لأجمع الحكماء والمفكّرين من أقطار العالم لأضع معهم دستوراً متّحد الشكل على أساس من تعاليم القرآن الرفيعة، لأنّ هذه التعاليم هي التي يمكنها أن تقود الناس إلى الخير والسعادة والرفاه). هذا هو الإسلام وهذه شهادات أعاظم العالم له.

١ ـ وأمّا شبه الولد أعمامه وأخواله: فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه، ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب. وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم، خرج يشبه إلى أخواله، ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم لأنّها صفراء رقيقة....

الولد الصالح

يخلـف المـرء فـي ثلاثـة أحدهـا الولـد، فـإنّ مـن لـم يكـن لـه ولـد، فـلا ذكـر لـه بعـد المـوت ، ولـو أنّ هنـاك آثـاراً أُخـرى تكـون ذكـرى لـه ، ولكـنّ الولـد أثـره أكبـر وأكبـر، لا سـيّما إن كان مـن الصالحيـن ، فإنّـه يحيـى والـده فـي كلّ حيـن ، ربّـي لا تذرنـي فـرداً وأنـت خيـر الوارثيـن ، فعليـه أمرنـا بطلـب الولـد كـي يكـون لنـا ثمـراً جنيّـاً إن شـاء اللـه تعالـى. ويستحبّ الدعـاء لمـن أبطـأ عليـه الولـد.

١ ـ قـال أميـر المؤمنيـن عليـه أفضـل تحيـات ربّ العالميـن : عـن النبـيّ ٩ قـال : واطلبـوا الولـد فإنّـي أُكاثـر بكـم الأُمـم غـداً....

٢ ـ (هُنَالِـكَ دَعَـا زَكَرِيَّـا رَبَّـهُ قَـالَ رَبِّ هَـبْ لِـي مِـنْ لَدُنْـكَ ذُرِّيَّـةً طَيِّبَـةً إِنَّـكَ سَـمِيعُ الدُّعَـاءِ* فَنَادَتْـهُ المَلائِكَـةُ وَهُـوَ قَائِـمٌ يُصَلِّـي فِـي المِحْـرَابِ أَنَّ اللـهَ يُبَشِّـرُكَ بِيَحْيَـى مُصَدِّقـاً بِكَلِمَـةٍ مِـنْ اللـهِ وَسَيِّداً وَحَصُـوراً وَنَبِيّـاً مِـنَ الصَّالِحِيـنَ* قَـالَ رَبِّ أَنَّـى يَكُـونُ لِـي غُـلامٌ وَقَـدْ بَلَغَنِـي الكِبَـرُ وَامْرَأتِـي عَاقِـرٌ قَـالَ كَذَلِـكَ اللـهُ يَفْعَـلُ مَـا يَشَـاءُ).

٣ ـ]مـن المأثـور[اللهـمّ لا تذرنـي فـرداً وأنـت خيـر الوارثيـن ، وحيـداً وحشـاً فيقصـر شـكري عـن تفكّـري ، بـل هـب لـي عافيـة صـدق ذكـوراً وإناثـاً آنـس بهـم مـن الوحشـة ، وأسـكن إليهـم مـن الوحـدة ، وأشـكرك عنـد تمـام النعمـة ، يـا وهّـاب يـا عظيـم يـا معظّـم ، ثـمّ اعطنـي فـي كلّ عافيـة شـكراً حتّـى تبلغنـي منهـا رضوانـك

فـي صـدق الحديـث وأداء الأمانـة ووفـاء العهـد.

٤ ـ]مـن المأثـور أن يقـول وهـو سـاجد[ربّ هـب لـي مـن لدنـك ذرّيـة طيّبـة ، ربّ لا تذرنـي فـرداً وأنـت خيـر الوارثيـن.

٥ ـ]أن يقـول عنـد الجمـاع [اللهـمّ ارزقنـي ولـداً، واجعلـه تقيّـاً، ليـس فـي خلقـه زيـادة ولا نقصـان ، واجعـل عاقبتـه إلـى خِيَـرة.

٦ ـ عـن مولانـا السـجّاد ٧، أنّـه قـال : قـل فـي طلـب الولـد: ربّ لا تذرنـي فـرداً وأنـت خيـر الوارثيـن ، واجعـل لـي مـن لدنـك وليّـاً يرثنـي فـي حياتـي ، ويسـتغفر لـي بعـد موتـي ، واجعلـه خلقـاً سـويّاً، ولا تجعـل للشـيطان فيـه نصيبـاً، اللهـمّ إنّـي أسـتغفرك وأتـوب إليـك إنّـك أنـت الغفـور الرحيـم. سـبعين مـرّة. فإنّـه مـن أكثـر هـذا القـول يرزقـه اللـه تعالـى مـا تمنّـى مـن مـال وولـد، ومـن خيـر الدنيـا والآخـرة ، فإنّـه يقـول : اسـتغفروا ربّكـم إنّـه كان غفّـاراً، يرسـل السـماء عليكـم مـدراراً، ويمددكـم بأمـوال وبنيـن ، ويجعـل لكـم جنّـات ، ويجعـل لكـم أنهـاراً.

٧ ـ]فـي خبـر[إنّ الاسـتغفار فـي كلّ يـوم وفـي كلّ ليلـة مائـة مـرّة يـورث رزق الولـد.

٨ ـ هشـام بـن إبراهيـم ، إنّـه شـكا إلـى أبـي الحسـن ٧ سـقمه وأنّـه لا يولـد لـه ، فأمـره أن يرفـع صوتـه بـالأذان فـي منزلـه. قـال : ففعلـت فأذهـب اللـه عنّـي سـقمي وكثـر ولـدي.

٩ ـ روي أنّ رجـلا شـكى إلـى مولانـا الباقـر ٧ قلّـة الولـد، وأنّـه يطلـب الولـد مـن الإمـاء والحرائـر فـلا يـرزق ، وهـو ابـن سـتّين سـنة ، فقـال ٧: قـل ثلاثـة أيـام فـي دبـر صـلاة المكتوبـة صـلاة العشـاء الآخـرة ، وفـي دبـر صـلاة الفجـر، سـبحان اللـه سـبعين مـرّة ، وأسـتغفر اللـه سـبعين مـرّة ، وتختمـه بقـول اللـه عـزّ وجـلّ :

(اَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً* يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً*وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً)، ثمّ واقع امرأتك الليلة الثالثة فإنّك ترزق بإذن الله تعالى ذكراً سويّاً، ففعل ذلك فلم يحل الحول حتّى رزق قرّة عين.

١٠ ـ ورد قراءة (وذا النون) إلى ثلاث آيات عند الجماع لطلب الولد.

١١ ـ فقه الرضا ٧، فإذا أُدخلت عليك فخذ بناصيتها واستقبل القبلة بها، وقل : اللهمّ بأمانتي أخذتها، وبميثاقي استحللت فرجها، اللهمّ فارزقني منها ولداً مباركاً سويّاً، ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً....

١٢ ـ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين ، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب ٧، أنّه كان يقرأ: وإنّي خفت الموالي من ورائي ، لأنّه لم يكن له ولد، حتّى وهب الله تعالى له بعد الكبر ولداً.

١٣ ـ أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن ، عن أبيه ، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد البرقي (قال) قال حمّاد بن عيسى : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ٧: جعلت فداك ، ادعُ الله أن يرزقني ولداً، ولا يحرمني الحجّ ما دمت حيّاً. (قال) قال : فدعا لي ، فرزقني الله ابني هذا، وربما حضرت أيام الحجّ ولا أعرف للنفقة فيه وجهاً، فيأتي الله بها من حيث لا يحتسب....

الأدب والتعليم والتربية

من أهمّ ما يجب على الأبوين تربية أولادهم تربيةً صحيحةً صالحة، وهي التربية الإسلامية بلا نزاع، لأنا رأينا بأُمّ أعيننا أنّ الأجانب جاؤوا بقوانين وأُصول للتربية الحديثة، وبعد مدّة قليلة نراهم ذيّلوا أُصولهم وقوانينهم بذيول يخطّئ بعضها البعض، والحقّ كلّما كان منها موافقاً للأُسس والمبادئ والأُصول الإسلامية كان صالحاً وباقياً لا تشوبه شائبة، وكلّما كانت من توليد أدمغة مفكّري العصر تذيّلت وتنقّحت ثمّ أُهملت.

وهذا ليس لشيء إلّا لكون الإنسان لا يتمكّن من تصحيح وتنقيح إنسان آخر، لأنّه هو بالذات يحتاج إلى مربٍّ يربّيه، فكيف يتمكّن من تربية غيره، وفاقد الشيء لا يعطيه، فانحصرت التربية في خالق الإنسان والذين انتخبهم وعيّنهم وعلّمهم ليربّوا هذا البشر التائه في وديان جهالته. والمنتخبون هم الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين ثمّ أوصيائهم :، إلى أن وصلت النوبة إلى نبيّنا الأعظم الأكرم ٩ منقذ البشرية من داهية الجهالة الدهماء، ومربّي الإنسان جيلا بعد جيل إلى انتهاء العالم، بل العوالم أجمع، ومن بعده أوصياءه المنصوبون من قبل ربّ العالمين على لسان صفيّه وحبيبه المصطفى محمّد ٦، فهم القادة وهم الموصلون أحكام الله تعالى للناس، ولله تعالى في خلقه شؤون. فقاموا واستقاموا

حتّى أعطوا البشر في العالم كلّه ما يحتاج لدنياه ولآخرته ، وأوكلوه بتربية غيره على نهجهم ، فهذا ما يخصّ الأب والابن ، وإلى آخر القضايا.

١ ـ روي عن الصادق ٧ أنّه قال : أمهل صبيّك يلعب حتّى يأتي له ستّ سنين ، ثمّ ضمّه إليك سبع سنين ، فأدّبه بأدبك، فإن قبل وأفلح وصلح ، وإلّا فخلّ عنه فإنّه لا خير فيه....

٢ ـ وعنه ٧ أنّه قال : الغلام يلعب سبع سنين ويتعلّم الكتاب سبع سنين ، أو يتعلّم الحلال والحرام سبع سنين....

٣ ـ عن أمير المؤمنين ٧ أنّه قال : يرفّ ـأي يحسن إليه ـ الصبي سبعاً، ويؤدّب سبعاً، ويستخدم سبعاً، ومنتهى طوله في ثلاث وعشرين سنة ، وعقله في خمس وثلاثين ، وما كان بعد ذلك فبالتجارب....

٤ ـ عن النبيّ ٦، أنّه قال : الولد سيّد سبع سنين ، وعبد سبع سنين ، ووزير سبع سنين ، فإن رضيت خلائقه لإحدى وعشرين سنة ، وإلّا فاضرب على جنبيه ، فقد أعذرت إلى الله تعالى....

٥ ـ عن أحدهما ٨ أنّه قال : إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له سبع مرّات قل: لا إله إلّا الله، ثمّ يترك حتّى يتمّ له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً، فيقال له : قل : محمّد رسول الله ٩ سبع مرّات ، ويترك حتّى يتمّ له أربع سنين ، ثمّ يقال له سبع مرّات : قل : صلّى الله على محمّد وآل محمّد، ثمّ يترك حتّى يتمّ له خمس سنين ، ثمّ يقال له : أيّهما يمينك وأيّهما شمالك ، فإذا تمّ له ستّ سنين ، يقال له : صلّ ، وعلّم الركوع والسجود حتّى يتمّ له سبع سنين ، فإذا تمّ له سبع سنين قيل له : اغسل وجهك وكفّيك، فإذا غسلهما قيل له : صلّ ، ثمّ يترك حتّى يتمّ له تسع ، فإذا تمّت له علّم الوضوء

وضـرب عليـه ، وعلّـم الصـلاة وضـرب عليهـا، فـإذا تعلّـم الوضـوء والصـلاة غفـر اللـه تعالـى لوالديـه....

٦ ـ عـن العبـد الصالـح ـ أي الكاظـم ـ ٧ أنّـه قـال : يسـتحبّ غرامـة الصبـي فـي صغـره ليكـون حليمـآ فـي كبـره....

٧ ـ عـن أميـر المؤمنيـن عليـه أفضـل الصـلاة والسـلام أنّـه قـال : أدّب اليتيـم ممّـا تـؤدّب بـه ولـدك ، واضربـه ممّـا تضـرب بـه ولـدك....

٨ ـ أخبرنـا عبـد اللـه، أخبرنـا محمّـد، حدّثنـي موسـى ، حدّثنـا أبـي ، عـن جـدّه جعفـر بـن محمّـد، عـن أبيـه ، عـن آبائـه ، قـال : قـال رسـول اللـه ٩: علّمـوا أبناءكـم الرمـي والسـباحة....

٩ ـ روي عـن العالـم ٧ أنّـه قـال : ثمانيـة أشـياء مـن كـنّ فيـه أدخلـه اللـه الجنّـة ، ونشـر عليـه الرحمـة ، منهـا: وحسـن تربيـة ولـده....

١٠ ـ جعفـر بـن أحمـد القمّـي ، فـي كتـاب الغايـات ، عـن علـيّ ٧، أنّـه قـال : مـا نحـل والـد ولـدآ نحلا أفضـل مـن أدب حسـن....

١١ ـ القطـب الراونـدي فـي لـبّ اللبـاب ، عـن النبـيّ ٩، قـال : لإن يـؤدّب الرجل ولـده خيـرٌ لـه مـن أن يتصـدّق كلّ يـوم بنصف صـاع....

١٢ ـ عوالي اللالئ ، عن النبيّ ٩، قال : أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم....

١٣ ـ وقـال ٩: رحـم اللـه عبـدآ أعـان ولـده علـى بـرّه بالإحسـان إليـه ، والتآلـف لـه ، وتعليمـه ، وتأديبـه....

١٤ ـ عن عليّ ٧: علّموا صبيانكم الصلاة ، وخذوهم بها إذا بلغوا الحلم....

التصابي

للولـد حـقّ علـى والديـه ـ وهذا ممّـا لا شـكّ ولا ريـب فيـه ـ ومـن حقّـه عليهمـا أنّـه ينبغـي لهمـا أن يتصابـا لصبيّهمـا، ومعنـى ذلـك مثـلا أن يلعـب الإنسـان مـع الصبـيّ بلعبـه ، فكـم كان رسـول اللـه ٦ يلاعـب ويداعـب الحسـنين ٨ ويجعـل مـن نفسـه ٦ كأحدهمـا ٨، حتّـى أنّهـم ـ كما قيـل ـ كانـوا يعلـون علـى متنـه المبـارك وكأنّـه البعيـر لهـم ، فيحملهـم ويقـول : العفـو العفـو. وهنـاك أحاديـث ترمـز إلـى هـذا المعنـى. فمنهـا :

١ ـ محمّـد بـن علـيّ بـن الحسـين :، قـال : قـال النبـيّ ٦: مـن كان عنـده صبـيّ فليتصـاب لـه....

إعالة الأولاد

إنّ موضوع الإعالة موضوع مهمّ جدّاً، وقد درسه وتدارسه علماء الاقتصاد من زمن غير قريب، ولهم فيه الكلام الطويل من نقض وإبرام، ودفع ودخل، فمنهم من أوجب النفقة ـ أي إعالة الأولاد ـ وهو ما وافق الأحكام الإسلامية، وطبعاً بحدود حدّدها الشرع الشريف ـ راجع كتاب النكاح في الفقه ـ ومنهم مَن لا يوجبها، بل يشكّلها ويعرفها بشكل لا طائل تحته مهما بحثنا ونبحث. وإنّا إذ أسلمنا وجهنا لله تعالى، ما لنا وأقوال المخلوق له جلّ وعلا في اُمور قد شرّع لها نهجاً قويماً مستقيماً، كما قد أغضينا عن التفلسف فيما وجب علينا تعبّداً.

١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ٢، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد، عن زكريا المؤمن، رفعه إلى أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام، قال: من عال ابنتين أو اُختين أو عمّتين أو خالتين حجبتاه من النار....

موجبات الرحمة على الوالد

إنّ الإنسان مهما كانت له حسنات ومهما عمل الخيرات فإنّه مع ذلك محتاج كلّ الاحتياج إلى رحمة الله تعالى. ولا ينبغي أن يكتفي الإنسان بما قدّم أيام حياته لآخرته، صحيح أنّ السراج يوضع أمام المرء ليرى طريقه ولكنّ الاحتياج أكثر ممّا يتصوّر، فعليه ينبغي للرجل النبيه أن لا يقصّر في تربية ولده كي ينشأ نشأة صالحة حتّى يكون بعده سبباً لغفران ذنوب والديه بطلب المغفرة والدعاء ولا ينقطع الثواب بعد الوفاة.

١ ـ قال رسول الله ٩: سبعة أشياء يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته، منها: وخلّف ولداً صالحاً يستغفر له بعد وفاته....

٢ ـ روي عن العالم الإمام الكاظم ٧ أنّه قال: ثمانية أشياء من كنّ فيه أدخله الله تعالى الجنّة ونشر عليه الرحمة، منها: وأحسن تربية ولده....

٣ ـ قال نبيّ الرحمة ٦: رحم الله ولداً أعان ولده على برّه....

٤ ـ وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، قال: ما من الشيعة عبد يقارف ما نهيناه عنه فيموت، حتّى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه، إمّا في مال، وإمّا في ولد، وإمّا في نفسه، حتّى يلقى الله عزّ وجلّ وما له ذنب، وإنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدّد عليه عند موته....

٥ ـ وعن الصادق ٧، عن آبائه :، قال : قال رسول الله ٦ : مرّ عيسى بن مريم بقبر يعذّب صاحبه ، ثمّ مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعذّب ، فقال على نبيّنا وآله وعليه السلام : يا ربّ ، مررت بهذا القبر عام أوّل فكان صاحبه يعذّب ، ثمّ مررت به العام فإذا هو ليس يعذّب ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا روح الله، إنّه أدرك له ولد صالح ، فأصلح طريقاً، وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه....

٦ ـ في الخصال، مسنداً عن الصادق ٧ قال : ستّ خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته : ولد صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ فيه ، وقليب يحفره ، وغرس يغرسه ، وصدقة ماء يجريه ، وسنّة حسنة يؤخذ بها من بعده....

٧ ـ وفي البحار مسنداً عن الصادق ٧، قال : ليس يتّبع الرجل بعد موته إلى يوم القيامة من الأجر إلّا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة صدقة موقوفة لا تورث ، أو سنّة هدى سنّها فكان يعمل بها وعمل بها في بعده غيره أو ولد صالح يستغفر له....

٨ ـ وعن الصادق ٧، قال : خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة : ولد بارّ يستغفر له ، وسنّة خير يقتدى به فيها، وصدقة تجري من بعده....

توابع المرء

لا بدّ للإنسان من الرحيل ، فإنّ هذه الحياة ليست مقاماً للمقام ، كلّ من عليها فان ، أمّا، فإذا يبقى وماذا يأخذ؟ يقول : الناس ما ترك ، وتقول الملائكة : ما قدّم ؟ أمّا ما تركه فهو للوارث يتنعّم به ، وأمّا الذي يأخذه وهو تابع وباقٍ إليه : هي ثلاث : قالها الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق ٧.

١ ـ حدّثنا أبي ٢، قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن الحلبي، عن أبي عبد الله ٧، قال : ليس يتّبع الرجل بعد موته من الأجر إلّا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة ، وصدقة موقوفة إلّا تورّث ، أو هدى سنّها فكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره ، أو ولد صالح يستغفر له....

أقول : هنيئاً لمن رزقه الله هذه فإنّه لا ينالها إلّا ذو حظٍّ عظيم ، فيا ليتنا لم نحرم منها إن شاء الله تعالى.

التمتّع بالولد بعد الموت

لماذا نحبّ الولد؟ لأنّا نتمتّع به ، ويمكن أن يدوم هذا التمتّع ويتّصل سلكه إلى الآخرة ، إلى بعد هذا التمتّع المنقطع ، والتمتّع هناك دائم والالتذاذ باقٍ، لكن بشرط أن يربّي الأب الولد حسب ما يرتضيه الله جلّ وعلا ذكره ، فإن تعب عليه وربّاه تربية صالحة ، يكون الولد له رحمة ، وإن تركه في الوسط المنحرف المنجرف فضلّ عن الصواب ، فإنّه يتحمّل التبعة ويكون الولد عليه نقمة ــ والعياذ بالله ـ ربّنا أصلحنا وذرّياتنا واجعلنا مسلمين لك إنّك على كلّ شيء قدير.

١ ـ حدّثنا أبي ٢، قال : حدّثنا سعد بن عبد الله، قال : حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن شعيب الصيرفي ، عن الهيثم أبي كهمس ، عن أبي عبد الله ٧، قال : ستّ خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته : ولد صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ فيه ، وقليب (بئر) يحفره ، وغرس يغرسه ، وصدقة ماء يجريه ، وسنّة حسنة يؤخذ بها بعده....

كمال الأدب مع الوالدين

لكلّ شيء زينة في الدنيا، وزينة المرء كمال الأدب.

ممّا يجب على الولد أن يكون مؤدّباً في كلّ حال وكلّ حين ، لا سيّما وبالخصوص عند والديه ، فإنّ الأدب عند الوالدين ممّا يزيد في توفيق الإنسان، لذا ترى القرآن الكريم ينادي بأعلى صوته :

١ ـ (وَقَضَى رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إلاّ إيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إحْسَاناً إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيماً*وَآخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ آرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً).

٢ ـ قال أبو ولّاد الحنّاط ـ ثمّ قال أبو عبد الله عليه الصلاة والسلام : وأمّا قول الله تعالى : (إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيماً)، قال ٧: إن أضجراك فلا تقل لهما أُفّ ، ولا تنهرهما إن ضرباك. قال ٧: (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيماً)، قال ٧: إن ضرباك فقل لهما غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم....

٣ ـ قال مجاهد معناه إن بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تتقذّرهما، وأمط عنهما كما كانا يميطان عنك في حال الصغر، والمتبرّم ومَن يكثر قول أُفّ ، وهي كلمة تدلّ على الضجر....

أفضل الأعمال للولد

الأعمال على شطرين: أعمال ذات فضيلة، وأعمال ذات رذيلة. أمّا الرذائل فلسنا هنا بصددها. وأمّا الفضائل: فهي من الكلّي المشكّك، أي لها مراتب متعدّدة، فبعضها أفضل من البعض الآخر. إن قلت: كيف نرتّب هذا الترتيب؟ قلنا هذا ترتيب رتّبه المولى جلّ وعلا شأنه، وهو أعلم بالمصالح، فكلّما كانت المصلحة فيها أتمّ وأكمل فهي أفضل، وهذا ما يحكم به العقل والنقل. وما بعد الحقّ إلّا الضلال.

١ ـ حدّثنا أبي ٢ قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد ابن أبي عبد الله البرقي، عن محمّد بن أحمد الأيادي، عن عبد الله بن محمّد، عن عمرو بن شمر، عن أبان بن محمّد، عن محمّد بن عليّ ٨، قال: ما من عمل أفضل يوم النحر من دم مسفوك، أو مشي في برّ الوالدين، أو ذي رحم قاطع يأخذ عليه بالفضل ويبدأه بالسلام، أو رجل أطعم من صالح نسكه ودعا إلى بقيّتها جيرانه من اليتامى وأهل المسكنة والمملوك، وتعاهد الأُسراء....

الإطاعة (إطاعة الوالدين)

لو نظرنا إلى أبعاد إطاعة الوالدين لرأيناها أبعد ممّا نتصوّر، وذلك على لسان القرآن الكريم حيث قال حاكياً عن إسماعيل ذبيح الله :

١ ـ (قَالَ يَا أَبَتِ آفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) ، وهو ـ أي إبراهيم ٧ ـ يريد ذبحه.

٢ ـ عن الراوندي ، عن رسول الله ٦ ، أنّه قال ـ في حديث إلى أن قال : ـ وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فاخرج ولا تحزنهما....

٣ ـ وقال ٦ : طاعة الله طاعة الوالد....

٤ ـ (وَآخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)....

٥ ـ (وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا).

٦ ـ قال الصادق ٧ : (وَآخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)، قال : لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلّا برأفة ورحمة ، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدّم قدّامهما....

٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسين بن محبوب ، عن أبي ولّاد الحنّاط ، قال: سألت أبا عبد الله ٧ عن قول الله عزّ وجلّ : (وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً)، ما هذا الإحسان ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : الإحسان أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً ممّا يحتاجان إليه ، وإن كانا مستغنيين، أليس يقول الله عزّ وجلّ:

(لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) ، قال : ثمّ قال أبو عبد الله عليه أفضل التحيّات : وأمّا قول الله عزّ وجلّ : (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا) قال سلام الله عليه : إن أضجراك فلا تقل لهما أُفّ ، ولا تنهرهما إن ضرباك. قال : (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيماً) قال ٧: إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم ، قال : (آخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) قال ٧: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلّا برحمة ورقّة ، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدّم قدّامهما....

٨ ـ ابن محبوب ، عن خالد بن نافع التجلّي ، عن محمّد بن مروان ، قال: سمعت أبا عبد الله ٧ يقول : إنّ رجلا أتى النبيّ ٦، فقال : يا رسول الله أوصني ! فقال ٦: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرّقت بالنار وعذّبت إلّا وقلبك مطمئن بالإيمان ، ووالديك فأطعهما وبرّهما، حيّين كانا أو ميّتين ، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل ، فإنّ ذلك من الإيمان....

جزاء الوالد

لمّا كان الوالد السبب المباشر في إتيان الولد إلى عالم الوجود، والوجود من أهمّ نعم الله تعالى على الإنسان وليس هناك فضل لا يجازى، كان على الولد أن يجازي والده بأحسن ما يمكن، ولو أنّ حقّ الوالد لا يؤدّى ولا يمكن تأديته على ما يفي حقّه، ولكن لا يترك الميسور بالمعسور.

١ ـ قال رسول الله ٦: لا يجزي ولد والده إلّا بشيء واحد، وهو أن يجده مملوكاً فيشتريه ويعتقه....

٢ ـ قال الصادق ٧ لأحد أصحابه وقد ذكر المسير: إنّ المأمور به من ذلك ثمانية: منها: سر سنتين برّ والديك....

٣ ـ وفي الكافي مسنداً عن سويد بن غفلة، قال: قال أمير المؤمنين ٧: إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا، وأوّل يوم من أيام الآخرة، مثل له ماله وولده وعمله ـ إلى أن قال ـ فيلتفت إلى ولده. فيقول: والله إنّي كنت لكم محبّاً وإنّي كنت عليكم محامياً فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك إلى حفرتك نواريك فيها... الخ.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر عليه صلوات الله: هل يجزي الولد والده؟ فقال ٧: ليس له جزاء إلّا في خصلتين: يكون الوالد مملوكاً فيشتريه ابنه فيعتقه، أو يكون عليه دين فيقضيه عنه....

الدافع إلى الجنة بر الوالدين

قد جعل الله تبارك وتعزّز لكلّ شيء سبباً، فإحدى أسباب دخول الجنّة هو دفع بعض الأشخاص وذلك لبعض الأعمال الذي قاموا بها في دار الدنيا، وأهمّها البرّ بالوالدين ، فإنّه السبب الرئيسي في دخول الجنّة. هكذا اقتضت حكمة الله تعالى.

١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن سيف ، عن أبي عبد الله عليه صلوات الله، قال سلام الله عليه : يأتي يوم القيامة شيء مثل الكبّة ، فيدفع في ظهر المؤمن فيدخله الجنّة ، فيقال : هذا البرّ....

أقول : كلمة البرّ مطلقة ولكن بقرينة أنّها جاءت مع روايات البرّ بالوالدين يمكن تقييدها بهما، وإن قلت بالأعمّية ، قلنا: فليكن أشخص أفرادها الوالدين.

الخلود

كلّنا يعلم أنّ هناك جنّة ونار، وثواب وعقاب، وكذلك أيضاً كلّنا يعلم أنّ من أهل النار من يخلد فيها، وأنّ أهل الجنّة من الخالدين فيها أبداً، وقسم ثالث هم الذين لم يخلّدوا في النار، لهم مدّة معيّنة يسكنونها، ثمّ ينجون منها، ويتنعّمون بنعيم الجنّة، وهذه الفرقة الثالثة لا يرون ما هم عليه إلّا بأعمالهم التي قاموا بإتيانها في دار الدنيا، ولكن هناك قسم من الخالدين في الجنّة بلا عمل عملوه في الدنيا، وهم كما قاله الشيخ المفيد أعلى الله مقامه الشريف في شرح اعتقادات الصدوق :

١ ـ قال عليه الرحمة : الجنّة دار النعيم لا يلحق من دخلها نصب، ولا يلحقهم فيها لغوب، جعلها الله داراً لمن عرفه وعبده، ونعيمها دائم لا انقطاع له، والساكنون فيها على أضراب :فمنهم من أخلص لله تعالى، فذلك الذي يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى.

ومنهم من خلط عمله الصالح بأعمال سيّئة، كأن يسوف منها التوبة فاخترمته المنيّة قبل ذلك، فلحقه ضرب من العقاب في عاجله وآجله، أو في عاجله دون آجله، ثمّ سكن الجنّة بعد عفو أو عقاب.

ومنهم من يتفضّل عليه بغير عمل سلفاً منه في الدنيا، وهم الوِلْدان المخلّدون الذين جعل الله تعالى تصرّفهم لحوائج أهل الجنّة ثواباً للعالمين،

وليـس فـي تصرّفهـم مشـاقّ عليهـم ولا كلفـة ، لأنّهـم مطبوعـون إذ ذاك على المسـارة بتصرّفهـم فـي حوائـج أهـل الدنيـا.

الجنّة

لـو فكّرنـا قليـلا وأمعنّـا النظـر لرأينـا الجنّـة هـي غايـة الغايـات ، وهـي لا تحصـل إلّا بأُمـور ، وأهمّهـا خدمـة الوالديـن ورضاهمـا ، فـإنّ الجنّـة تحـت أقـدام الأُمّهـات ، فـلا يسـعنا إلّا أن نخـدم والدينـا ، سـواء فـي حياتهـم أو بعـد وفاتهـم ، وإن كانـت طريقـة الخدمـة تختلـف عنـد الحيـاة وبعـد الممـات ، إلّا أنّنـا مسـؤولون فـي كلتـا الحالتيـن ، فلنهيّـئ أنفسـنا ، ولنسـتمع إلـى مـا جـاء مـن كبرائنـا ، أهـل بيـت العصمـة ، وموضـع الرسـالة محمّـد وآلـه الطاهريـن ، صلـوات اللـه عليهـم أجمعيـن .

١ ـ حدّثنـا محمّـد بـن علـي ماجيلويـه ٢ ، قـال : حدّثنـي عمّـي محمّـد بـن أبـي القاسـم ، عـن أحمـد بـن محمّـد بـن خالـد ، عـن الحسـن بـن محبـوب ، عـن عبـد اللـه بـن سـنان ، عـن أبـي حمـزة الثمالـي ، عـن أبـي جعفـر ٧ ، قـال : أربـع مـن كـنّ فيـه ، بنـى اللـه لـه بيتـاً فـي الجنّـة : مـن آوى اليتيـم ، ورحـم الضعيـف ، وأشـفق علـى والديـه ، ورفـق بمملوكـه....

٢ ـ حدّثنـا أحمـد بـن علـي بـن إبراهيـم بـن هاشـم ، عـن أبيـه ، عـن جـدّه ، عـن عبـد اللـه بـن ميمـون ، عـن جعفـر بـن محمّـد ، عـن أبيـه ٨ ، قـال : قـال رسـول اللـه ٦ : أربـع مـن كـنّ فيـه ، نشـر اللـه عليـه كنفـه وأدخلـه الجنّـة فـي رحمتـه : حسـن خلـق يعيـش بـه فـي النـاس ، ورفـق بالمكـروب ، وشـفقة علـى الوالديـن ، وإحسـان إلـى المملـوك....

٣ ـ وقد ورد عن الرسول الأعظم محمّد ٦ من أصبح مرضياً لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنّة، ومن أمسى فمثل ذلك، وإن ظلما، وإن ظلما، وإن ظلما....

النار

نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبّار، أنّ المعاصي كثيرة ، وبعضها كبيرة ، ومن أكبرها سخط الوالدين ، فإنّه داء وبيل ، من ابتلي لا ينجيه ملك مقرّب ، فهذا رسول الله ٦ يحذّرنا من سخط الوالدين وينذرنا النار وغضب الجبّار. اللهمّ ارضِ عنّا والدينا بمحمّد وآله الأطهار صلواتك عليهم أجمعين.

١ ـ وقد ورد عن الرسول الأعظم محمّد ٦: ومن أصبح مسخوطاً لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى النار، ومن أمسى مثل ذلك ، وإن كان واحداً فواحد، وإن ظلما، وإن ظلما، وإن ظلما....

الجُنّة من النار

الوقاية خير من العلاج ، والحميّة رأس السلامة ، فمن توقّى واحتمى سلم. هذه أحاديث من الرسول والآل صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعليهم أجمعين. أمامكم فتوقّوا بها، واحتموا بمباديها، فإنّها خير وقاية للمتّقين ، وامنع حماية للمحتمين. قد أوضحوا لنا الطريق وأناروه وعلّمونا ما لم نكن نعلم ، فها، طرق الجنّة ، وذي مهاوي النار ــ والعياذ بالله ــ. وممّا علّمونا هو خدمة الأبوين فإنّها وقاية وحميّة وجنّة من النار. اللهمّ اجعل محبّتنا لآبائنا الكرام جنّة لنا من النار، بمحمّد وعترته الطيّبين الأطهار، صلواتك عليهم أجمعين ، آمين.

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة ، عن عبد الله بن مسكان ، عن إبراهيم بن شعيب ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه أفضل السلام : إنّ أبي قد كبر جدّاً وضعف ، فنحن نحمله إذا أراد الحاجة ، فقال : إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ، ولقّمه بيدك ، فإنّه جنّة لك غداً....

سخط الله ورضاه

جاء في تاج العروس : السخط ، ضدّ الرضا. وهو الكراهة للشيء وعدم الرضا به. وقد سخط : كفرح. يسخط سخطآ وتسخط ، أي كره وتكرّه ، والمسخوط المكروه. وتقول كلّما عملت له عملا تسخّطه أي تكرّهه ولم يرضه. وهناك أعمال تصدر من العبد لم يكن لله فيها رضا فيسخطها، بل ويسخط العبد كذلك. منها الولد يسخط والديه.

١ ـ عن الراوندي ، عن رسول الله ٦ أنّه قال : من أسخط والديه فقد أسخط الله، ومن أغضبهما فقد أغضب الله (تعالى)....

رضا الله ورضا الوالدين

هل يمكن لعبد يؤدّي حقوق الله كما هو حقّه ؟ كلّا ثمّ كلّا. ولمّا كان حقّ الوالدين مشتقّ من حقّ الله تبارك وتقدّس كيف يمكن أداؤه ! وبغضّ النظر عن أداء الحقّ كلّه ، يظنّ أن لا يمكن أداء قسط ضئيل منه ، فالويل كلّ الويل للذين لا يسعون في أداء هذا الحقّ العظيم.

١ ـ قال الصادق عليه وعلى آبائه وأبنائه الصلاة والسلام : برّ الوالدين من حسن معرفة العبد بالله، إذ لا عبادة أسرع بلوغاً لصاحبها إلى رضا الله من برّ الوالدين المؤمنين لوجه الله تعالى ، لأنّ حقّ الوالدين مشتقّ من حقّ الله تعالى ، إذا كانا على منهاج الدين والسنّة ، ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله تعالى إلى طاعتهما (معصيته خ ل) ومن اليقين إلى الشكّ ، ومن الزهد إلى الدنيا، ولا يدعوانه إلى خلاف ذلك ، فإذا كانا كذلك ـ أي يدعوان إلى خلاف طاعة الله تعالى ـ فمعصيتهما طاعتهما معصية ، قال الله تعالى وتقدّس: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ).

٢ ـ وأمّا في باب المصاحبة (العشرة خ ل) فقاربهما وارفق بهما واحتمل أذاهما بحقّ (بنحو خ ل) ما احتملا عنك في حال صغرك ، ولا تضيّق عليهما فيما قد وسّع الله عليك من المأكول والملبوس ولا تحوّل وجهك (بوجهك

خ ل) عنهما، ولا ترفع صوتك فوق صوتهما، فإنّ تعظيمهما من أمر الله، وقل لهما بأحسن القول ، والطف بهما، فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين.

٣ ـ قال رسول الإنسانية ٦ : يا عليّ! رضا الله من رضا الوالدين....

٤ ـ قال ٦ : يا عليّ! سخط الله في سخط الوالدين....

حقّ الوالدين

ذوي الحقوق كثيرون ، ولكنّ أكبر الحقوق وأعظمها وأولاها حقّ الله سبحانه وتعالى ، ورسوله عليه وآله الصلاة والسلام ، وأولياءه عليهم صلوات ربّ الأرباب ، لأنّ مَن أعظم النعم وأكبرها من هؤلاء؟ فالله تعالى حدّث عن نِعَمه ولا حرج :(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا).

وأمّا الرسول ٦ ، فكم قاسى المحن واحتمل المصائب والأذى في سبيل هداية وسعادة البشر، حتّى قال ٦ : ما أُوذي نبيّ مثل ما أُوذيت. وأمّا الأولياء أئمة الخلق وهداة الحقّ المصطفين المنتجبين صلوات الله عليهم أجمعين، فسل عنهم التاريخ والعلم والإنسانية لترى أياديهم على كلّ ذي وجود من يومهم إلى آخر الدنيا، بل وحتّى في الآخرة ونعيمها، فاز من تمسّك بهم ونجى ، وخسر من تركهم وهوى ، اللهمّ أحينا حياتهم وأمتنا مماتهم ، واحشرنا معهم بحقّهم عليك وحقّك عليهم آمين آمين يا ربّ العالمين.

١ ـ قال رسول الله ٦ : حقّ عليّ ٧ على المسلمين كحقّ الوالد على ولده....

٢ ـ وقال ٦ أيضاً: أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة....

٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن درست بن أبي منصور، عن أبي الحسن موسى على آبائه

وأبنائه وعليه أفضل التحيّات والبركات من الله تعالى ، قال : سأل رجل رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله البررة الكرام : ما حقّ الوالد على ولده ؟ قال صلوات الله المتعال عليه وآله الطاهرين : لا يسمّيه باسمه ، ولا يمشي بين يديه ، ولا يجلس قبله ، ولا يستسبّ له....

٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه ، عن عبد الله ابن بخر، عن عبد الله بن مكان ، عمّن رواه ، عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام ، قال : قال ـ وأنا عنده ـ لعبد الواحد الأنصاري في برّ الوالدين في قول الله عزّ وجلّ : (وَبِالوَالِدَيْنِ إحْسَاناً) ، فظننّا أنّها الآية التي في بني إسرائيل (وَقَضَى رَبُّكَ ألّا تَعْبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إحْسَاناً)فلمّا كان بعدُ، سألته ؟ فقال : هي التي في لقمان (وَوَصَّيْنَا الإنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً) ، (وَإنْ جَاهَدَاكَ عَلى أنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا) ، فقال : إنّ ذلك أعظم (من) أن يأمر بصلتهما وحقّهما على كلّ حال وَإنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)؟ فقال : لا بل يأمر بصلتهما وإن جاهداه على الشرك ماذا وحقّهما إلّا عظما....

الشكر (شكر الوالدين)

من الواجب على كلّ ذي لبّ شكر المنعم، وقد أوجبه العقل والنقل.

أمّا العقل: لا شكّ ولا ريب أنّه يحكم بوجوب الشكر عند إسدال النعمة، ومن لم يشكر المنعم فقد ظلمه، والظلم قبيح عقلاً.

وأمّا النقل: فقد جاء في الأخبار الكثيرة ما يدلّ على وجوب شكر المنعم، وأنّ هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان، وأنّ من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، ثمّ من يستحقّ الشكر بعد الله سبحانه وتعالى أكثر من الوالدين، فإنّهما السبب الظاهري في وجود الإنسان، وأيّ نعمة هي أولى وأكبر وأفضل من نعمة الوجود، وكان الإنسان معدماً لولا اقتضاء حكمة الله عزّ وجلّ جعل الأبوين جزء علّة إيجاده، فعليه يجب الشكر للوالدين كما يجب لله تعالى. وهو القائل تعزّز وتقدّس: (أَنِ آشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ).

١ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه ٢، قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن السياري، عن الحارث بن ولهاث، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا ٧، قال: إنّ الله عزّ وجلّ أمر بثلاثة، مقرون بها ثلاثة أُخرى: أمر بالصلاة والزكاة، فمن صلّى ولم يزكّ لم تقبل منه صلاة، وأمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، وأمر باتّقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتّق الله عزّ وجلّ....

جند العقل

إنّ للعقل جنوداً يحرسونه من الآفات ، ويساعدونه في الملمّات ، ولقد منّ الله تعالى على العقل بهذه الجنود المجنّدة كي لا تبقى عليه حجّة ، وله الحجّة البالغة تبارك وتعالى ، وفي هاتيك الجنود ـ وقد ذكرها المسعودي في كتابه إثبات الوصيّة.

١ ـ هو البرّ بالوالدين :

(أقول) ثمّ بلغ عدد الجنود كما عدّها (٨١) جندياً كلّ منهم يكفي لأن يقود الإنسان إلى شاطئ الخير والسلامة والسعادة.

البز والباز

من أفضل الطاعات البرّ، ومن أفضل البرّ برّ الوالدين ، فمرحىً لمن برّ والديه ، وطوبى له ، فإنّ الجنّة مأواه ، والنار بعيدة عنه ، وهو من السعداء، وقد جرّبنا من كان برّاً بوالديه في زماننا هذا ورأيناه يعيش في سعة الرزق وتغدو وتروح عليه الأيام وهو في بحبوحة النعيم ، سواء كان ثرياً أم لا، وسواء كان عاملا أم ربّ عمل ، والحكايات على هذه كثيرة وكثيرة جدّاً، ليس المقام مقام السرد، لخوف الخروج عن صلب الموضوع ، لكن كيفما تعامل أبويك يعاملك أبناؤك ، فإنّ الدنيا دار مكافاة ، وكما تدين تدان ، وكما تهين تهان.

١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ٢، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن الحسن بن عليّ بن رباط ، عن أبي بكر الخضرمي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله ٧، قال : برّوا آبائكم يبرّكم أبناؤكم ، وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم....

٢ ـ حدّثنا أبي ٢، قال : حدّثني عليّ بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكميداني ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن أبي عمير، عن الحسين ابن مصعب الهمداني ، قال : سمعت أبا عبد الله ٧ يقول : ثلاثة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر،

وبـرّ الوالديـن برّيـن كانـا أو فاجريـن....

٣ـ حدّثنـا أبـي ٢، قـال : حدّثنـا عبـد اللـه بـن جعفـر الحميـري ، عـن محمّـد بـن الحسين بـن أبـي الخطّـاب ، عـن الحسـن بـن محبـوب ، عـن عنبسـة بـن مصعـب ، قـال : سـمعت أبـا عبـد اللـه ٧ يقـول : ثـلاث لـم يجعـل اللـه تعالـى لأحـدٍ مـن النـاس فيهـنّ رخصـة : بـرّ الوالديـن بـرّان كانـا أو فاجريـن ، ووفـاء بالعهـد للبـرّ والفاجـر، وأداء الأمانـة إلـى البـرّ والفاجـر....

٤ ـ أخبرنـي الخليـل بـن أحمـد السـجزي ، قـال : أخبرنـا أبـو القاسـم البغـوي ، قـال : حدّثني علـي يعنـي ابـن الجعـد، قـال : أخبرنـا شـعبة ، قـال : أخبرنـي الوليـد بـن الغيـران بـن حريـث ، قـال : سـمعت أبـا عمـرو الشيباني ، قـال : حدّثني صاحب هـذا الـدار، وأشـار بيـده إلـى دار عبـد اللـه بـن مسـعود، قـال : سـألت رسـول اللـه ٦ : أيّ الأعمـال أحـبّ إلـى اللـه عـزّ وجـلّ ؟ قـال ٩: الصـلاة لوقتهـا. قلـت : ثـمّ أيّ شـيء؟ قـال ٩: بـرّ الوالديـن. قلـت : ثـمّ أيّ شـيء؟ قـال ٩: الجهـاد فـي سـبيل الله عزّ وجلّ. قال : فحدّثني بهذا، ولو استزدته لزادني....

٥ ـ قال منقذ البشر ٦: برّ الوالدين يورث رضا الرحمن....

٦ ـ وقال أيضاً ٦: برّ الوالدين يجزي عن الجهاد....

٧ ـ وقال أيضاً ٦: سيّد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما....

٨ ـ (وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً).

٩ ـ (وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً).

١٠ ـ الحسين بـن محمّـد، عـن معلّـى بـن محمّـد، عـن الوشّـاء، عـن منصـور بـن حـازم ، عـن أبـي عبـد اللـه ٧، قـال : قلـت : أيّ الأعمـال أفضـل ؟ قـال صلـوات اللـه وسـلامه عليـه : الصـلاة لوقتهـا، وبـرّ الوالديـن ، والجهـاد فـي سـبيل اللـه

عزّوجلّ....

١١ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله ابن بحر، عن عبد الله بن مسكان، عمّن رواه، عن أبي عبد الله ٧، قال: قال ـ وأنا عنده ـ لعبد الواحد الأنصاري في برّ الوالدين في قول الله عزّ وجلّ: (وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) ـ إلى أن قال ٧ ـ (وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً)، (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا)، فقال عليه صلوات الله: إنّ ذلك أعظم (من) يامر بصلتهما وحقّهما على كلّ حال، (وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)؟ فقال ٧: لا بل أمر بصلتهما وإن جاهداه على الشرك ما زاد حقّهما إلّا عظماً....

١٢ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، جميعاً عن سيف بن عميرة، عن عبد الله بن مسكان، عن عمّار بن حيّان، قال: خبّرت أبا عبد الله ٧ ببرّ إسماعيل ابني بي، فقال: لقد كنت أُحبّه، وقد ازددت له حبّاً، إنّ رسول الله ٦ أتته أُخت له من الرضاعة، فلمّا نظر إليها سرّ بها، وبسط ملحفته لها، فأجلسها عليها، ثمّ أقبل يحدّثها، ويضحك في وجهها، ثمّ قامت وذهبت، وجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل له: يا رسول الله ٦، صنعت بأُخته ما لم تصنع به وهو رجل؟! فقال ٦: لأنّها كانت أبرّ بوالديها منه....

١٣ ـ عنه (أي محمّد بن يحيى)، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصبّاح، عن جابر، قال: سمعت رجلا يقول لأبي عبد الله

٧: إنّ لي أبوين مخالفين ؟ فقال ٧: برّهما كما تبرّ المسلمين ممّن يتولّانا....

١٤ ـ عنه ـ البرقي ـ، عن محمّد بن علي، عن عبد الرحمان بن محمّد الأسدي، عن حريب الغزّال، عن صدقة القتّاب، عن الحسن البصري، قال: كنت مع أبي جعفر ٧ بمنى، وقد مات رجل من قريش، فقال ٧: يا أبا سعد، قم بنا إلى جنازته، فلمّا دخلنا المقابر قال ٧: ألا أُخبركم بخمس خصال هي من البرّ، والبرّ يدعو إلى الجنّة. قلت: بلى. قال ٧: إخفاء المصيبة وكتمانها، والصدقة تعطيها بيمينك لا تعلم بها شمالك، وبرّ الوالدين فإنّ برّهما لله رضى، والإكثار من قول (لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم) فإنّه من كنوز الجنّة، والحبّ لمحمّد وآل محمّد ٦ أجمعين....

الإشفاق

إنّ اللـه تبـارك وتعالـى يرحـم عبـاده ، وجعـل لـكلّ شـيء شيئاً، ولنـزول رحمتـه علـى عبـاده أيضـاً أسـباب ، منهـا إشـفاق الأولاد علـى أبويهمـا...

١ ـ قـال سيّدنا الرسـول الأكـرم ٦ : أربـع خصـال مـن كـنّ فيـه أدخلـه اللـه تعالى جنّتـه ونشـر عليـه رحمتـه ، منهـا: من أشـفق علـى والديـه....

٢ ـ وقـال ٦ : مـن أُلهـم أربعـة أشـياء: مـن بـرّ والديـه ، أنسـيء فـي أجلـه ، ووسـع عليـه فـي رزقـه ، ومنـع بعقلـه ، وسـهل عليـه فـي سـاقته ، يريـد بـه المـوت ، ولقّـن حجّتـه فـي قبـره....

٣ ـ روي عـن العالـم ٧ أنّـه قـال : ثمانيـة أشـياء مـن كـنّ فيـه أدخلـه اللـه تعالـى الجنّـة ونشـر عليـه الرحمـة ، منهـا: وبـرّ والديـه.

٤ ـ وقـال (رسـول اللـه) ٦: تفتـح أبـواب السـماء بالرحمـة فـي أربـع مواضـع : عنـد نـزول المطـر ، وعنـد نظـر الولـد فـي وجـه الوالديـن ، وعنـد فتـح بـاب الكعبـة، وعنـد النـكاح....

٥ ـ قـال أميـر المؤمنيـن عليـه الصـلاة والسـلام : اللـه رحيـم بعبـاده ومـن رحمتـه أنّـه خلـق مائـة رحمـة ، وجعـل منهـا رحمـة واحـدة فـي الخلـق كلّهـم ، فبهـا يتراحـم النـاس ، وترحـم الوالـدة ولدهـا، وتحنّـن الأُمّهـات مـن الحيوانـات علـى أولادهـا... إلـى آخـر الحديـث...

النفقة على الوالد

من المواضيع المهمّة في الشرع المقدّس، هو موضوع النفقة، وهذا الموضوع الذي قد أقلق أدمغة المفكّرين العصريين، فإنّهم كلّما يحاولون أن يجعلوا النفقة كلّ على عاتقه، ويقنّنوا بهذا الصدد قانوناً يرون العيب والنقص بأوزان في ما يرمون إليه، فإنّ أيّ كفّة يرجّحونها تبقى الأُخرى مرجوحة، ويبان الخلل في دستورهم، فلا مفرّ إلّا إلى المشرّع الخالق، ولا مناص إلّا الالتجاء إلى ما سنّه هو جلّت عظمته، فلن تجد لسنّة الله تبديلا، ولن تجد لسنّة الله تحويلا.

١ ـ حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن ٢، قالا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، وأحمد بن إدريس، جميعاً عن محمّد بن أحمد، عن موسى بن عمر، عن عبد الله بن المغيره، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام، قال (حريز): قلت: من الذي أجبر عليه وتلزمني نفقته؟ قال ٧: الوالدان، الولد، والزوجة....

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن ٢، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن أبي إسحاق إبراهيم بن هاشم، عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمّي، عن عدّة من أصحابنا، يرفعونه إلى أبي عبد الله عليه التحيّات الزاكيات من الله، أنّه قال ٧: خمسة لا يعطون من الزكاة، الولد،

والوالدان ، والمرأة ، والمملوك ، لأنّه يجبر (الرجل) على النفقة عليهم....

٣ ـ (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ).

البرّ بالأمّ

ممّا يجب على الولد هو أن يبرّ بأبويه ، ولكن فرق بين الأمّ والأب ، فإنّ حقّ الأمّ أكثر لأنّها حملت وأرضعت وربّت وسهرت الليالي ، كلّ ذلك في سبيل راحة الولد، حتّى كبر وشاب ، وصار يستلذّ بلذّة الوجود، والآن حان وقت أداء الحقّ ، فيجب البرّ بها أكثر فأكثر.

١ ـ قال ٦: أمّك أمّك أمّك ! ثمّ أباك ! ثمّ الأقرب ! فالأقرب....

٢ ـ قال ٦ أيضاً: الجنّة تحت أقدام الأمّهات....

٣ ـ عن عائشة ، قالت : قلت : (يا رسول الله ٦) فأيّ الناس أعظم حقّاً على الرجل ؟ قال ٦: أمّه....

٤ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام والتحيّات والبركات ، قال : جاء رجل إلى النبيّ ٦ تسليماً كثيراً كثيراً، فقال : يا رسول الله ٦ من أبرّ؟ قال صلوات الله عليه وعلى آله : أمّك ، قال : ثمّ من ؟ قال : أمّك ، قال : ثمّ من ؟ أمّك، قال : ثمّ من ؟ قال ٩: أباك....

٥ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب ، عن زكريا بن إبراهيم ، قال : كنت نصرانياً أسلمت ، وحججت ، فدخلت على أبي عبد الله ٧، فقلت : إنّي كنت على دين

النصرانية، وإنّي أسلمت، فقال ٧: وأيّ شيء رأيت في الإسلام؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلا الإيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ)، فقال ٧: لقد هداك الله تعالى، ثمّ قال ٧: اللهمّ اهده ـ ثلاثاً ـ سَل عمّا شئت يا بني، فقلت: إنّ أبي وأمّي على النصرانية وأهل بيتي، وأمّي مكفوفة البصر، فأكون معهم، وآكل في آنيتهم؟ فقال ٧: يأكلون لحم الخنزير؟ فقلت: لا، ولا يمسّونه، فقال ٧: لا بأس، فانظر أمّك فبرّها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت الذي تقوم بشأنها، ولا تخبرنّ أحداً أنّك أتيتني، حتّى تأتيني بمنى إن شاء الله، قال: فأتيته بمنى والناس حوله كأنّه معلّم صبيان، هذا يسأله وهذا يسأله، فلمّا قدمت الكوفة ألصفت لأمّي، وكنت أطعمها، وأفلّي ثوبها ورأسها، وأخدمها، فقالت لي: يا بني، ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني، فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية؟ فقلت: رجل من ولد نبيّنا أمرني بهذا، فقالت: هذا الرجل هو نبيّ؟ فقلت: لا، ولكنّه ابن نبيّ، فقالت: يا بني، إنّ هذا نبيّ، إنّ هذه وصايا الأنبياء، فقلت: يا أمّاه، إنّه ليس يكون بعد نبيّنا نبيّ، ولكنّه ابنه، فقالت: يا بنيّ، دينك خير دين، أعرضه عليّ، فعرضته عليها، فدخلت في الإسلام وعلّمتها، فصلّت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثمّ عرض لها عارض في الليل، فقالت: يا بنيّ أعد عليّ ما علّمتني، فأعدته عليها، فأقرّت به وماتت، فلمّا أصبحت كان المسلمون الذين غسّلوها، وكنت أنا الذي صلّيت عليها، ونزلت في قبرها....

٦ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، وعليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، جميعاً عن الوشّاء، عن احمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم

بن مكروم ، عن معلّى بن خنيس ، عن أبي عبد الله ٧، قال: جاء رجل وسأل النبيّ ٦ عن برّ الوالدين ، فقال ٦: أبرر أُمّك ، أبرر أُمّك، أبرر أُمّك ، أبرر أباك ، أبرر أباك ، أبرر أباك ، وبدأ بالأُمّ قبل الأب....

٧ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال : أتى رسول الله ٦ فقال : إنّي رجل شاب نشيط ، وأُحبّ الجهاد، ولي والدة تكره ذلك ؟ فقال له النبيّ ٦: ارجع فكن مع والدتك ، فوالذي بعثني بالحقّ (نبيّاً) لأُنسها بك ليلة خيرٌ من جهادك في سبيل الله سنة....

رضا الأمّ وسخطها

إنّ في رضا الأمّ وسخطها آثاراً عجيبة، رأيناها في زماننا هذا ــ القرن الرابع عشر ــ وآثارها بعضاً تتعلّق بالدنيا، وبعضاً تتعلّق بالآخرة، تتعلّق بالفقر والغنى، والتوفيق وعدمه، وطول العمر وقصره، وبركة النسل وعدمه، وسعة الصدر وضيقه، وهكذا الأمّ تؤثّر في جميع مرافق الحياة من الخير والشرّ، والسعادة والشقاء، إلى أبعد الحدود، وإلى ما شاء الله تعالى.

١ ـ وحكي أنّه كان في زمن النبيّ ٦ شاب يسمّى علقمة، وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله، في الصلاة والصوم والصدقة، فمرض واشتدّ مرضه، فأرسلت امرأته إلى رسول الله ٦: إنّ زوجي علقمة في النزع فأردت أن أُعلمك يا رسول الله بحاله. فأرسل النبيّ ٦ عمّاراً وصهيباً وبلالاً، وقال ٦ : امضوا إليه ولقّنوه الشهادة، فمضوا إليه، ودخلوا عليه فوجدوه في النزاع، فجعلوا يلقّنونه : لا إله إلّا الله. ولسانه لا ينطق بها، فأرسلوا إلى رسول الله ٦ يخبرونه أنّه لا ينطق لسانه بالشهادة. فقال ٦: هل من أبويه أحد حيّ؟ قيل : يا رسول الله ٦: أُمّ كبير السنّ، فأرسل إليها رسول الله ٩، وقال للرسول : قُل لها: إن قدرتِ على المسير إلى رسول الله ٩، وإلّا فقرّي في المنزل حتّى يأتيك، فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله ٦. فقالت : نفسي له الفداء، أنا أحقّ بإتيانه، فتوكّأت على عصى، وأتت إلى رسول الله ٦، فسلّمت،

فردّ عليها السلام ، وقال لها: يا أمّ علقمة أصدقيني ، وإن كذبتيني جاء الوحي من الله تعالى ، كيف كان حال ولدك علقمة ؟ قالت : يا رسول الله ٦ ، كثير الصلاة وكثير الصيام ، وكثير الصدقة. قال رسول الله ٦ : فما حالكِ ؟ قالت : يا رسول الله ٦ أنا عليه ساخطة. قال ٦ : ولِمَ ؟ قالت : يا رسول الله يؤثر عليَّ زوجته ويعصيني. فقال رسول الله ٦ : إنّ سخط أمّ علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ، ثمّ قال ٦ : يا بلال ، انطلق واجمع لي حطباً كثيراً! قالت : يا رسول الله وما تصنع به ؟ قال ٦ : أحرقه بالنار بين يديكِ. قالت : يا رسول الله ٦ ولدي لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي. قال ٦ : يا أمّ علقمة عذاب الله أشدّ وأبقى ، فإن سرّكِ أن يغفر الله له فارضي عنه. فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصدقته ما دمتِ عليه ساخطة. فقالت : يا رسول الله ٦ ، إنّي أُشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين ، إنّي قد رضيت عن ولدي علقمة. فقال رسول الله ٦ : انطلق يا بلال إليه فانظر هل يستطيع أن يقول : لا إله إلّا الله ، أم لا ، فلعلّ أمّ علقمة تكلّمت بما ليس في قلبها حياءً. فانطلق بلال ، فسمع علقمة من داخل الدار يقول : لا إله إلّا الله. فدخل بلال فقال : يا هؤلاء ، إنّ سخط أمّ علقمة حجب لسانه عن الشهادة ، وإن رضاها أطلق لسانه. ثمّ مات علقمة من يومه ، فحضره رسول الله ٦ ، فأمر بغسله وكفّنه ، ثمّ صلّى عليه ، وحضر دفنه ، ثمّ قال ٦ على شفير قبره ، وقال ٦ : يا معشر المهاجرين والأنصار ، من فضّل زوجته على أمّه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا ، إلّا أن يتوب لله عزّ وجلّ ، ويحسن إليها ويطلب رضاها ، فرضى الله في رضاها ، وسخط الله في سخطها... إلى آخره....

معنى العاقّ والعقوق

لكلّ أُمّة لغة ، ولكلّ لغة ألفاظ ، وقد وضعت الألفاظ بأزاء معاني ، أمّا الألفاظ العربية ولغتها فهي معجزة اللغات والألفاظ ، وقد أعجزت أرباب الفنّ بإتقانها وتنسيقها، لا سيّما القرآن الكريم ، كلام الله المجيد، معجزة الدهر الذي تعدّد منه التحدّي بالنسبة إلى جميع أهل اللسان ، فهو القائل : (قُلْ لَئِنِ آجْتَمَعَتِ الإنسُ وَالجِنُّ عَلَى أنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا القُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً).

أمّا لفظ العقوق ومعناه ، فقد جاء في المجمع ، في مادّة (عقق): أدنى العقوق (اُف) عقّ الولد أباه ، يعق ، عقوقاً. من باب عقد: إذا آذاه وعصاه ، وترك الإحسان إليه وهو البرّ له. وأصله من العق : وهو الشقّ والقطع.

١ ـ وهو من المعاصي الكبيرة ممّا أوعد الله عليه ، والأخبار به مصرّحة بأنّ العاقّ لا يدخل الجنّة ، وحاله حال مدمن الخمر، والمنان لفعل الخير....

٢ ـ عن (الجعفريات) قال رسول الله ٩ : من أحزن والديه فقد عقّهما....

٣ ـ عن النبيّ ٦ أنّه قال : ثلاثة لا يحجبون عن النار: العاقّ لوالديه ، والمدمن من الخمر، والمنّان بعطائه. قيل : يا رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله الطيّبين الطاهرين ، وما عقوق الوالدين ؟ قال ٦: يأمران فلا يطعيهما، ويسألانه فيحرمانهما. وأذا هما لم يعظهما بحقّ ما يلزمهما....

عاقّ الوالدين

إنّ موجبات عقاب الله تعالى لعبده كثيرة وهو أشدّ المعاقبين في موضع النكال والنقمة ، ومن موارد عقابه الأليم ـ أعاذنا منه ـ عدم إطاعة الوالدين وأذاهم وعقوقهم وما يشينهم ، فاتّق النار أيّها الولد البارّ.

١ ـ قال سيّدنا رسول الله ٦: ثلاثة لا يدخلون الجنّة ، منهم : العاقّ.

٢ ـ قال أمير المؤمنين سلام الله عليه : من ظلم يتيماً عقّ الولادة....

٣ ـ عن مولانا الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام : لا يدخل الجنّة العاقّ لوالديه ، والمدمن من الخمر، والمنّان بالفعال الخير إذا عمله....

٤ ـ عن شيخنا المفيد بإسناده ، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أبيه ، عن سيّد الموحّدين أمير المؤمنين ٧، (قال) قال رسول الله ٦: ثلاثة من الذنوب تعجّل عقوبتها ولا تؤخّر إلى الآخرة : عقوق الوالدين ، والبغي على الناس ، وكفر الإحسان....

٥ ـ وفي رواية (الكراجي): ملعون معلون من ضرب والديه ، ملعون من عقّ والديه ، ملعون من قاطع رحمه....

٦ ـ عن مولانا الباقر عليه أفضل الصلاة والسلام : إيّاكم والعقوق ، فإنّ الجنّة يوجد ريحها من مسيرة مائة سنة ، وما يجدها عاقّ ، ولا قاطع رحم....

درجات العقوق

العقوق ما يقابل البرّ، وكما أنّ البرّ له درجات ، كذلك العقوق له درجات ، وهذه الدرجات والمراتب تظهر عند الأبناء حين يعصون أبويهم ، أو يؤذونهم ــ والعياذ بالله ـ فكلّ ما كان الأذى أشداً، تكون مرتبة العاقّ أمرّاً، وهكذا إلى أن تصل النوبة إلى عقوق ليس فوقه عقوق. وهذا ما قرّره الإمام الصادق جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما وعلى آبائهما وأبنائهما الطيّبين الطاهرين ، حيث جاء في الحديث :

١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض)، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف ، عن أبي همّام إسماعيل ابن همّام ، عن محمّد بن سعيد بن غزوان ، عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ٨، أنّ النبيّ ٦ قال : فوق كلّ برّ برّ حتّى يقتل الرجل في سبيل الله عزّ وجلّ ، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برّ، وفوق كلّ عقوق عقوق ، حتّى يقتل الرجل أحد والديه ، فإذا قتل أحدهما فليس فوقه عقوق....

٢ ـ حدّثنا أبي ٢، قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال : حدّثني أيوب بن نوح ، عن محمّد بن سنان ، عن موسى بن بكر الواسطي ، قال : قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ٨: الرجل يقول لابنه أو لابنته بأبي أنت وأمّي،

أو بأبوي. أترى بذلك بأساً؟ فقال ٧: إن كان أبواه حيّين ، فأرى ذلك عقوقاً، وإن كانا قد ماتا فلا بأس. قال : ثمّ قال ٧: كان جعفر ٧ يقول : سعد امرؤ لم يمت حتّى يرى خلفه من بعده ، وقد والله أراني الله خلفي من بعدي....

٣ ـ حدّثنا أبي ٢، قال : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن السندي ، عن عليّ بن الحكم ، عن محمّد بن فضيل ، عن شريس الوابشي ، عن جابر، عن أبي جعفر ٧، قال : قال رسول الله ٦: إنّ الجنّة ليوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها عاقّ ولا ديوث ، قيل : يا رسول الله، وما الديوث ؟ قال ٦: تزني امرأته وهو يعلم....

٤ ـ حدّثنا أبو أحمد محمّد بن جعفر البنداء، قال : جعفر بن محمّد بن نوح ، قال : حدّثنا محمّد بن عمرو، قال : حدّثنا يزيد بن زريع ، قال : حدّثنا بشر بن نمير، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبي أُمامة ، قال : قال رسول الله ٦ : أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : عاقّ ، ومنّان ، ومكذّب بالقدر، ومدمن خمر....

٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ٢، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أيوب بن نوح وإبراهيم بن هاشم ، جميعاً عن محمّد بن أبي عمير، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله ٧، قال : وجدنا في كتاب عليّ ٧ أنّ الكبائر خمس : الشرك بالله عزّ وجلّ ، وعقوق الوالدين ، وأكل الربا بعد البيّنة ، والفرار من الزحف ، والتعرّب بعد الهجرة....

٦ ـ عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه ، عن أبي عبد الله ٧، قال: لو علم الله شيئاً أدنى من (اُف) لنهى عنه ، وهو من العقوق ، وهو أدنى العقوق ، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه يحدّ النظر إليهما.

٧ ـ روي أنّ موسى ٧ قال : يا ربّ ، أين صديقي فلان (الشهيد)، قال جلّ وعلا: (هو) في النار. قال ٧: أو ليس قد وعدت الشهداء الجنّة ؟ قال تعالى : بلى ، ولكن كان مصرّاً على عقوق الوالدين ، وأنا لا أقبل مع العقوق عملا....

٨ ـ قال نبيّ الإسلام المحبوب ٦: معجّلان عقوبتهما في الدنيا: البغي ، والعقوق....

٩ ـ وقال ٦ أيضاً: ثلاث قد حرّم الله عليهم الجنّة :

أ ـ مدمن الخمر.

ب ـ والعاقّ.

ج ـ والديّوث....

١٠ ـ وقال ٦: ثلاثة لا يحجبون النار :

أ ـ المنّان.

ب ـ وعاقّ والديه.

ج ـ ومدمن خمر....

١١ ـ وقال ٦: شرّ الأولاد: العاقّ لوالديه....

١٢ ـ قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ذراريه أجمعين : من أحزن والديه فقد عقّهما....

١٣ ـ وفي كتاب (الكبائر) للحافظ محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، التركماني الفارقي الأصل ، الدمشقي الشافعي ، المتوفّى سنة ٧٤٨ ه في الصفحة ٤٠ في الكبيرة الثامنة ، عن النبي ٦: لو علم الله شيئاً أدنى من الأُفّ لنهى عنه ، فليعمل العاقّ ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنّة ، فليعمل البارّ ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار....

١٤ ـ وروي عن عليّ بن موسى الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه الصلاة والسلام ، عن أبيه ، عن جدّه أبي عبد الله :، قال : لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من أُفّ لأتى به....

١٥ ـ فيه أيضاً: وفي رواية أُخرى عنه ، قال ٧: أدنى العقوق أُفّ ولو علم الله شيئاً أيسر منه وأهون منه لنهى عنه....

١٦ ـ فيه أيضاً: وفي خبر آخر فليعمل العاقّ ما يشاء أن يعمل فلن يدخل الجنّة ، فالمعنى : لا تؤذهما بقليل ولا كثير....

١٧ ـ حدّثنا الأبهري ، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن وهب الحافظ ، قال : حدّثنا محمّد بن المغيرة الحرمي ، قال : حدّثنا إبراهيم بن بكر الشيباني ، قال : حدّثنا العلاء بن خالد القرشي ، قال : حدّثنا ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال: قال رسول الله ٩: الجنّة دار الأسخياء، والذي نفسي بيده ! لا يدخل الجنّة بخيل ، ولا عاقّ والديه ، ولا مانّ بما أعطى....

عقّ الأولاد

لا يتخيّل أنّ العقوق الذي هو تعرّض إلى عقاب الله وعذابه يكون من جهة الوالدين فحسب، وإنّما هو من الجهتين، يعني أنّه كما يعقّ الوالدان ولدهما، كذلك الولد يعقّ والديه إذا ظلماه وهو برّ بهما، فإنّ الله تبارك وتعالى عدل محض، فلم يجعل حقّاً لأحد على احد إلّا وجعل مثله للطرف الآخر، وإليك الحديث المتضمّن هذا المعنى.

١ ـ حدّثنا أبي ٢، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين، قال: قال رسول الله ٦: يلزم الوالدين من العقوق لولدهما، إذا كان الولد صالحاً ما يلزم الولد لهما....

حيّان أو ميّتان

يظنّ البعض من الأبناء أنّ الوالدين إن توفيّا انقضت العلاقة بينه وبينهما فلا حقّ ولا حقوق ولا عقوق ، لكن يجب أن ينبّه هؤلاء بأنّ العلاقة التي صاغتها السماء غير قابلة للانفصام فهي باقية حتّى الأبد، وحتّى الأبوين كالقلادة المطوّقة للجيد، فلا خلاص ولا مناص ، ويجب البرّ بهما وأداء حقّهما حيّين كانا أو ميّتين ، ويمكن أن يقال أنّ حقّهما وهما متوفّيان آكد من حقّهما في أيام حياتهما، لأنهما بعد هذه الحياة تقصر أيديهما عن العمل فيستحقّا النجدة بالخير والخيرات من الحجّ والصلوات ، والصوم والصدقات ، والصلاة المتاليات ، ومن ثمّ يدعوان للإنسان ، وعلى الله الاستجابة والغفران.

١ ـ عنه (أي عدّة من أصحابنا) عن محمّد بن عليّ، عن الحكم بن مسكين، عن محمّد بن مروان ، قال : قال أبو عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام : ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين أو ميّتين ؟ يصلّي عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك، فيزيده الله عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً....

٢ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن سنان ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه الصلاة والسلام، قال: إنّ العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما، ثمّ يموتان فلا يقضي

عنهمـا ويوفّهمـا، ولا يسـتغفر لهمـا، فيكتبـه اللـه عاقّـاً، وإنّـه ليكـون عاقّـاً لهمـا فـي حياتهمـا، غيـر بـارّ بهمـا، فـإذا ماتـا قضـى دينهمـا، واسـتغفر لهمـا، فيكتبـه اللـه عـزّ وجـلّ بـارّاً....

الدعاء (دعوة الوالدين)

لكلّ شيء ـ مهما صغر أو كبر ـ أثر، والآثار تتعلّق بالدنيا والآخرة، وممّا رُؤي منه أعجب الآثار هو الدعاء، فقد جرّب أنّ بعض الأدعية تشقّ طريقها إلى الاستجابة كالسيف الصارم، كيف لا يكون كذلك والدعاء اتّصال مباشر بذات الجلالة تبارك وتعالى. ولا شكّ أنّ الدعاء من البعض أقرب إلى هدف الاستجابة.

١ ـ حفظ عنهم :: أنّ ستّة لا تحجب لهم عن الله تعالى دعوة، منهم : الوالد البارّ لولده، والولد الصالح لوالده....

٢ ـ حدّثنا أبو الحسين محمّد بن عليّ بن الشاه، قال : حدّثنا أبو حامد أحمد بن الحسين، قال : حدّثنا أبو يزيد أحمد بن خالد الخالدي، عن محمّد بن أحمد بن صالح التميمي، قال : حدّثنا أبي، قال : حدّثني أنس بن محمّد أبو مالك، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب :، عن النبيّ ٦ أنّه قال في وصيّته له : يا عليّ، أربعة لا تردّ لهم دعوة : إمام عادل، ووالد لولده، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم يقول الله جلّ جلاله : وعزّتي وجلالي لأنتصرنّ لك، ولو بعد حين....

٣ ـ عن (الجعفريات)، قال رسول الله ٦ : إيّاكم ودعوة الوالد! فإنّها ترفع فوق السحاب حتّى ينظر الله إليها، فيقول : إليَّ حتّى أستجيب له، فإيّاكم

ودعوة الوالد فإنّها أحدّ من السيف.

٤ ـ عن (الجعفريات)، عن الراوندي بسند طويل، عن سلمة بن وردان، قالت: سمعت أنس بن مالك يقول: ارتقى رسول الله ٦ المنبر درجة، فقال: آمين. ثمّ ارتقى الدرجة الثانية، فقال: آمين. ثمّ ارتقى الدرجة الثالثة، فقال: آمين. ثمّ استوى فجلس. فقال أصحابه: على ما أمّنت يا رسول الله ٦؟ فقال: أتاني جبرائيل فقال: رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك، فقلت: آمين. فقال: رغم أنف امرئ أدرك أبويه فلم يدخل الجنّة، فقلت: آمين. فقال: رغم أنف امرئ أدرك شهر رمضان فلم يغفر له، فقلت: آمين....

٥ ـ قال سيّد الأنام ٦: ثلاث دعوات لا تردّ:

أ ـ دعوة الوالد لولده. ب ـ ودعوة الصائم. ج ـ ودعوة المسافر....

٦ ـ قال أيضاً ٦: دعاء الوالد لولده كدعاء النبيّ لأُمّته....

٧ ـ (وَقُلْ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً).

٨ ـ قال صاحب مجمع البيان: معناه ادعُ لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما إيّاك في صباك، وهذا إن كانا مؤمنين، وفي هذا دلالة أنّ دعاء الولد لوالده الميّت مسموع، وإلّا لم يكن للأمر به معنى....

٩ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن معمّر بن خلّاد، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه الصلاة والسلام والتحيّات والبركات إلى يوم الدين، آمين: أدعو لوالديّ إذا كانا لا يعرفان الحقّ؟ قال ٧: ادعُ لهما، وتصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما، فإنّ رسول الله ٦ قال: إنّ الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق....

حقّ الولد على الوالد

كما أنّ للوالد حقّ على الولد، كذلك للولد حقّ على الوالد، ولو أنّ كلاهما عرف حقّ صاحبه وأدّاه لازداد خيرهما، وذهب عنهما ما يسوءهما، ولشملتها رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة، وما المطلوب سواها.

١ ـ ثمّ من حقّ الولد على الوالد ما قاله أحد الحكماء: اعلم أنّ لولدك عليك سبعة حقوق: تتخيّر أُمّه، واسمه، وظئره (المرضعة)، وتعلّمه كتاب الله عزّ وجلّ، والخطّ، والحساب، والسباحة....

٢ ـ قال رسول الله ٦: حقّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه....

٣ ـ عن الصادق عليه الصلاة والسلام، قال: قال رسول الله ٦: حقّ الولد على والده إذا كان ذكراً أن يستفره أُمّه، ويستحسن اسمه، ويعلّمه كتاب الله، ويطهّره، ويعلّمه السباحة. وإن كانت أُنثى يستغفره أُمّها، ويستحسن اسمها، ويعلّمها سورة النور، ولا يعلّمها سورة يوسف، ولا ينزلها الغرف ويعجّل سراحها إلى بيت زوجها....

٤ ـ قال ٧: من حقّ الولد على والده ثلاثة: يحسن اسمه ويعلّمه الكتابة، ويزوّجه إذا بلغ....

٥ ـ القطب الراوندي في لبّ اللباب، قال النبيّ ٩: من حقّ الولدُ على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه....

٦ ـ الإمام السجّاد ٧: وأمّا حقّ ولدك : فتعلم أنّه منك ، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه ، وأنّك مسؤول عمّا وليته من حسن الأدب ، والدلالة على ربّه ، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزيّن بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذرة إلى ربّه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ، ولا قوّة إلّا بالله....

٧ ـ الصادق ٧: تجب للولد على والده ثلاث خصال : اختياره لوالدته ، وتحسين اسمه ، والمبالغة في تأديبه....

الفريضة (برّ الآباء)

من الفرائض ما لا مانع من مبادلتها بغيرها، مثل خصال كفّارة الصوم مثلا. فالمكلّف إن عجز عن صوم شهرين متتابعين ، له أن يبدّلها بالعتق أو الإطعام. ومنها ما لا مجال لتبديلها مع بقاء عنوانها الأوّلي كما أنّ للفرائض درجات وأحجام. فمنها ما تكن صغيرة ومنها ما تكن أكبر، ومن كبرائها برّ الوالدين التي لا تتبدّل بغيرها من البرّ والحسنات.

١ ـ من كلمات مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أنّه قال : برّ الوالدين أكبر فريضة.

٢ ـ وقال تعالى : (وَبِالوَالِدَيْنِ إحْسَاناً).

٣ ـ قال شيخنا العلّامة المجلسي ؛ ، نقلا عن الكافي ، مسنداً عن عليّ ابن إبراهيم وابن محبوب وأبي ولّاد الحنّاط (رض) أنّه قال : سألت أبا عبد الله ٧ عن قول الله عزّ وجلّ : (وَبِالوَالِدَيْنِ إحْسَاناً) ما هذا الإحسان ؟ فقال ٧: الإحسان ، أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلّفهما أن يسألانك شيئاً ممّا يحتاجان إليه ، وإن كانا مستغنيين عنه ، أليس يقول الله تعالى : (لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ).

ء

العبادة

الكلام في العبادة مفروغ عنه ، لأنّ الباري جلّ جلاله لم يكن يخلق الخلق إلّا لأجلها، وهو تبارك وتقدّس القائل في محكم التنزيل :(وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ).

ولكن ما هي ؟ إنّ مصاديق العبادة كثيرة وكثيرة جدّاً بحيث لا يمكن عدّها وحصرها، لأنّه يمكن للإنسان أن يجعل كلّ أعماله صغيرة أو كبيرة من عبادة الله جلّ جلاله وعلا، لأنّ الأعمال بالنيّات. ومن العبادات المرموقة التي لا محيص منها حبّ الأبوين.

١ ـ قال النبيّ صلوات الله عليه وعلى آله المعصومين : نظر الولد إلى والديه حبّاً لهما عبادة....

٢ ـ من لا يحضره الفقيه : روي أنّ النظر إلى الكعبة عبادة ، والنظر إلى الوالدين عبادة ، والنظر إلى المصحف من قرّائه عبادة ، والنظر إلى وجه العالم عبادة ، والنظر إلى آل محمّد صلوات الله عليهم عبادة....

أحبَ الأبناء

الواقـع أنّ حـبّ الوالديـن لا يختلـف بالنسـبة لأولادهـم ، إلّا أنّـه هنـاك مزايـا ذاتيـة فـي بعـض الأولاد، وهـي ممّـا تؤهّلهـم لأن يكونـوا أقـرب إلـى قلـب الوالديـن ، أو أنّ فـي طباعهـم حسـنات توجـب لهـم حنـان الوالديـن أكثـر، وبغـضّ النظـر عـن هـذه الأُمـور لا فـرق بيـن الأولاد صغيرهـم وكبيرهـم وذكرهـم وأُنثاهـم ، كلّهـم زينـة فـي هـذه الحيـاة.

١ ـ قـال لـؤي بـن غالـب لامرأتـه : أيّ بنيـك أحـبّ إليـك ؟ قالـت : أحبّهـم إلـيَّ الـذي اجتمـع فيـه ثمـان خصـال ، منهـا: ولا يغيّـر تبـرّه عقـوق....

تعدد الآباء

يظهر أنّ الإنسان لم يكن له والد واحد فحسب، وإنّما الواحد هو الأب الذي يولده، وبعده أب علّمك وأب زوّجك.

وكذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون المولّدون ثلاثة، وكلٌّ يولد حسب ما تقتضيه طبيعته الأوّلية، ثمّ إنّه يمكن لأولاده أن يختاروا غير ما هم عليه، فمثلا إبليس لا يلد إلّا الكافر، ولكن آمن أحد أولاده واسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس وهذا خلاف ما تقتضيه ذاته.

وهناك والد آخر ذو قدر ورفعة، يدلّنا عليه رسول الله ٦ حين يقول: العلم خدين المؤمن ـ إلى أن يقول ـ والرفق والده، والبرّ أخوه ـ إلى آخره ـ .

نصيحة الوالد لولده

لا ناصح كالأب بالنسبة إلى ولده ، ولا يتصوّر أنّ هناك أب يبخل على ولده بالنصيحة ، ومن المستحيل أن يخرج حبّ الولد من قلب أبيه مهما كلّف الأمر، لذا ترى الآباء يبالغون في نصح أبنائهم ويرشدونهم الصواب والطريق القويم والصراط المستقيم ، فجزاهم الله خيراً.

١ ـ قال العباس بن عبد المطلب لابنه : يا بني ، لا تتعلّم العلم لثلاث خصال : لتماري به ، ولترائي فيه ، ولتباهي به. ولا تدعه لثلاث خصال : لرغبة في الجهل ، ولزهد في العلم ، ولاستحياء في التعليم....

٢ ـ ومن كلام لقمان لابنه : ثلاثة لا تعرفهم إلّا عند ثلاثة : لا تعرف الحليم إلّا عند الغضب ، والشجاع إلّا عند الحرب ، ولا أخاك إلّا عند الحاجة....

وصايا الآباء للأبناء

من حقّ الولد على الوالد أن يوصيه بما ينفعه ويرشده ويؤدّبه ، كي لا يكون عضواً فاسداً في المجتمع ، وعالة وكلاً عليه ، ولكي يكون بعده أحد الثلاثة الذين يخلف بهم المرء وهو الولد الصالح ، ولو صلح الولد لكان عاملا مهمّاً في جلب الرحمة لوالديه بعد الموت ، وهذا هو المطلوب.

١ ـ أوصى حكيم ولده فقال : يا بني ، احذر خصلة واحدة تسلم ، واتبع خصلة واحدة تغنم : لا تدخل مداخل السوء تتّهم ، واشكر تدم لك النعم ، واعلم أنّ العزّ في خصلة واحدة ، وهي طاعة الله، والذلّ في خصلة واحدة ، وهي معصية الله، والغنى في خصلة واحدة وهو الرضا بقسم الله، والفقر في خصلة واحدة ، وهي استقلال نعم الله. والناس يا بني يتفاضلون بشيء واحد وهو العقل ، ويتميّزون بشيء واحد وهو العلم ، ويفوزون بشيء واحد وهو العمل ، ويسودون بشيء واحد وهو الحلم ، فعليك يا بني في دينك بشيء واحد وهو الازدياد، وفي دنياك بشيء واحد وهو الاقتصاد.

٢ ـ قال لقمان لابنه : يا بني ، أنهاك عن شيئين : عن الكسل والضجر، فإنّك إذا كسلت لم تؤدّ حقّاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حقّ.

٣ ـ أوصى حكيم ولده ، فقال : يا بني ، إن أردت الخلاص فعليك بشيئين: لا تضع ما عندك إلّا في حقّه ، ولا تأخذ ما ليس لك إلّا بحقّه. تحصّن يا بني من الساعي عليك بشيئين : بالمداراة وحسن المعاشرة ، فإنّك لا تعدم أحد شيئين : إمّا صداقة تحدث بينكما تؤمنك شرّه ، وإمّا فرصة تظفرك به.

٤ ـ وصيّة أُخرى : يا بني احفظ عنّي ثلاثة : وَقِّرْ أباك تطل أيامك، وقّر أُمّك ترى لبنيك بنيناً، ولا تحد النظر إلى والديك فتعقّهما.

٥ ـ واعلم يا بني : إنّ الأيام ثلاثة : أمس ، يوم ماضي كأن لم يكن ، وغد، يوم منتظر كأن قد أتى ، واليوم ، مقيم بغنيمة إلّا كآيس لتزود الخيرات ، وتقطعه الفجرة بالأماني ، مع أنّها ليست أيام ولكنّها ساعات ، وليست ساعات ولكنّها أوقات أقلّ من ارتداد الطرف.

٦ ـ واعلم أنّ الناس في الدنيا بين ثلاثة أحوال حسنات وسيّئات ولذّات ، وفي الآخرة بين ثلاثة أحوال درجات ودركات ومحاسبات، فمن عمل في الدنيا بالحسنات نال في الآخرة الدرجات ، ومن ترك في الدنيا السيئات نجى في الآخرة من الدركات ، ومن هجر في الدنيا اللذّات خلص في الآخرة من المحاسبات....

٧ ـ واعلم يا بُني ، إنّ أنصف الناس من جمع ثلاثاً: تواضعاً في رفعة، وزهداً عن قدرة ، وإنصافاً عن قوّة. وعليك بالقنوع ، ففيه ثلاث خصال: صيانة النفس ، وعزّ القدر، وطرح مؤن الاستكبار. ولا تضع المعروف إلى ثلاثة : اللئيم فإنّه بمنزلة السبخة ، والفاحش فإنّه يرى أنّ الذي صنعت إليه إنّما هو مخافة الفحشة ، والأحمق فإنّه لا يعرف ما أسديت إليه....

٨ ـ واعلم أنّ الشكر ثلاث منازل: هو لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإفضال....

٩ ـ لا تطلب حاجتك يا بُني من ثلاثة: لا من كذّاب، فإنّه يقرّبها بالقول ويباعدها بالعمل، ولا من أحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك، ولا ممّن له أكلة من جهة رجل فإنّه يؤثر أكلته على حاجتك....

١٠ ـ إيّاك يا بني والكذب، فإنّ المرء لا يكذب إلّا من ثلاثة أشياء: إمّا لمهانة نفسه، أو لسخافة رأيه، أو لغلبة جهله....

١١ ـ واحذر مشاورة ثلاثة: الجاهل، والحاسد، وصاحب الهوى....

١٢ ـ واعلم أنّ ثلاثة أفضل ما كان لا غناء بهم عن ثلاثة: أحزم ما يكون الرجل لا غنى به عن مشاورة ذوي الرأي، وأعفّ ما تكون المرأة لا غنى بها عن الزوج، وأوفر ما تكون الدابّة لا غنى بها عن السوط....

١٣ ـ ثلاث هنّ للكافر مثل ما هنّ للمسلم: من استشارك فانصح له، ومن ائتمنك على أمانة فأدّها إليه، ومن كان بينك وبينه رحم فصلها....

١٤ ـ قال ٧ عند وفاته لولده الحسن ٧: يا بني احفظ عنّي أربعاً، قال ٧: وما هنّ يا أبتي؟ قال: اعلم أنّ أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق....

١٥ ـ أوصى حكيم ولده فقال: خذ يا بني بأربعة واترك أربعة. فقال: وما هنّ؟ فقال: خذ حسن الحديث إذا حدّثت، وحسن الاستماع إذا حدّثت، وأيسر المؤونة إذا خولفت، وبحسن البشر إذا لقيت. واترك محادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج، ومماراة السفيه، ومصاحبة الماقت.

واحذر أربع خصال فثمرتهن أربع مكروهات: اللجاجة والعجلة والعجب

والشره ، فأمّا اللجاجة فثمرتها الندامة ، وأمّا العجلة فثمرتها الحيرة ، وأمّا العجب فثمرته البغضة ، وأمّا الشره فثمرته الفقر.

وكن من أربعة على حذر: من الكريم إذا أهنته ، ومن العاقل إذا أهجته ، ومن الأحمق إذا مازحته ، ومن الفاجر إذا صاحبته.

واحتفظ من أربع نفسك تأمن ما ينزل بغيرك : العجلة ، واللجاج ، والعجب، والتواني.

واعلم أنّه من أُعطي أربعة لم يمنع أربعاً: من أُعطي الشكر لم يحرم المزيد، ومن أُعطي التوبة لم يحرم القبول ، ومن أُعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ، ومن أُعطي المشورة لم يمنع الصواب....

١٦ ـ يا بنيّ، توقّ خمس خصال تأمن الندم : العجلة قبل الاقتدار، والتثبّط مع سقوط الأعذار، وإذاعة السرّ قبل التمام ، والاستعانة بالحسدة وأهل الفساد، والعمل بالهوى وميل الطباع....

١٧ ـ قال لقمان : يا بني ، أحثّك على ستّ خصال ليس منها خصلة إلّا تقرّبك إلى رضوان الله تعالى وتباعدك من سخطه :

الأوّلة : أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً.

الثانية : الرضا بقدر الله تعالى فيما أحببت أو كرهت.

والثالثة : تحبّ في الله وتبغض في الله.

والرابعة : تحبّ للناس ما تحبّ لنفسك.

والخامسة : كظم الغيظ والإحسان إلى من أساء إليك.

والسادسة : ترك الهوى ومخالفة الردى....

١٨ ـ ستّة تحتاج إلى ستّة أشياء: حسن الظنّ يحتاج إلى القبول، والحسب يحتاج إلى الأدب، والسرور يحتاج إلى الأمن، والقرابة تحتاج إلى الصداقة، والشرف يحتاج إلى التواضع، والنجدة تحتاج إلى الجدّ....

١٩ ـ أوصى حكيم ولده فقال: يا بني، اعلم أنّ أصعب ما على الإنسان ستّة أشياء: أن يعرف نفسه، ويعلم عيبه، ويكتم سرّه، ويهجر هواه، ويخالف شهوته، ويمسك عن القول فيما لا يعنيه....

٢٠ ـ ستّ خصال لا يطيقها إلّا من كانت نفسه شريفة: الثبات عند حدوث النعمة الكبيرة، والصبر عند نزول الرزيّة العظيمة، وجذب النفس إلى العقل عند دواعي الشهوة، ومداومة كتمان السرّ، والصبر على الجوع، واحتمال الجار....

٢١ ـ واعلم أنّ النبل في ستّة أشياء: مؤاخاة الأكفاء، ومداراة الأعداء، والحذر من السقطة، واليقظة من الورطة، وتجرّع الغصّة، ومعالجة الفرصة....٢٢ ـ واعلم أنّ السخيّ من كانت فيه ستّ خصال: أن يكون مسروراً ببذله، متبرّعاً بعطائه، لا يتبعه منّاً ولا أذى، ولا يطلب عليه عوضاً عن دنيا، يرى أنّه لما فعله مؤدّ له فرضاً، ويعتقد أنّ الذي يقبل عطاءه قاضٍ له حقّاً....

٢٣ ـ فأمّا حقّ النعمة عليك فتشتمل على ستّ خصال: المعرفة بها، وذكر ما يناسى منها عندك، ومعرفة موليها، وأن ينسبها إليه، وأن يحسن لباسها، وأن يقابل مسديها بالشكر عليها....

٢٤ ـ وأُوصيك يا ولدي بستّ خصال فيها تمام العلم ونظام الأدب:

الأُولى: ألّا تنازع من فوقك.

والثانية: أن لا تتعاطى ما لا تنال.

الثالثة : أن لا تقول ما لا تعلم.

الرابعة : أن لا يخالف لسانك ما في قلبك.

الخامسة : أن لا يخالف قولك فعلك.

السادسة : أن لا تدع الأمر إذا أقبل وأن لا تطلبه إذا أدبر....

٢٥ ـ واحذر العجلة ، فإنّ العرب كانت تسمّيها أمّ الندامات ، وذلك أنّ فيها ستّ خصال : يقول صاحبها قبل أن يعلم ، ويجيب قبل أن يفهم ، ويعزم قبل أن يفكّر، ويقطع قبل أن يقدر، ويحمد قبل أن يجرّب ، ويذمّ قبل أن يحمد. وهذه الخلال لا تكون في أحد إلّا صحب الندامة وعُدم السلامة....

٢٦ ـ واعلم أنّ ستّة أشياء ينفين الحزن : استماع العلم ، ومحادثة الأصدقاء، والمشي في الخضرة ، والجلوس على الماء الجاري ، والتأسّي بذوي المصائب، وحمر الأيام....

٢٧ ـ وستّة أشياء من مات فيها فهو قاتل نفسه : من أكل طعاماً قد أكله مراراً فلم يوافقه ، ومن أكل طعاماً فوق ما تطيقه معدته ، ومن أكل قبل أن يستبرئ ما أكل ، ومن رأى بعض أخلاط جسده قد هجم بهيجان ووجد لذلك دلائل فلم يستدركها بالأدوية المسكنة ، وإن أطال حبس الحاجة إذا هاجت به، ومن أقام بالمكان الوحش وحده....

٢٨ ـ واعلم أنّ من رضي بستّة أشياء صفت له دنياه وصحّ له دينه : من رضي ببلده ، ومنزله ، وزوجته ، ومعيشته ، وما قسم الله له من رزقه ، وما يقضيه الله عليه إن آلمه وخالف أمله....

باب ذكر ما جاء في سبعة

٢٩ـ أوصى حكيم ولده فقال : اعلم يا بني أنّه لا خير في سبعة إلّا بسبعة : لا خير في قول إلّا بفعل ، ولا في منظر إلّا بمخبره، ولا في ملك إلّا بجودٍ، ولا في صداقة إلّا بوفاء، ولا في فقه إلّا بورع ، ولا في عمل إلّا بنيّة ، ولا في حياة إلّا بصحّة وأمن....

٣٠ـ واعلم أنّ سبعة أشياء تؤدّي إلى فساد العقل : الكفاية التامة ، والتعظيم، والشرف ، وإهمال الفكر، والأنفة في التعليم ، وشرب الخمر، وملازمة النساء، ومخالطة الجهّال....

٣١ـ وسبعة أشياء ـ يا ولدي ـ لا تحسن بك أن تهملهنّ : زوجتك ما وافقتك، ومعيشتك ما كفتك ، ودارك ما وسعتك ، وثيابك ما سترتك ، ودابّتك ما حملتك ، وصاحبك ما أنصفك ، وجليسك ما فهم عنك....

٣٢ـ وليس صديقك صديقك إلّا في سبعة أشياء: في أهلك ، وولدك ، وعلّتك ، ونكبتك ، وغيبتك ، وقلّتك ، وبعد وفاتك....

٣٣ـ أوصى حكيم ولده فقال : تحصّن يا بني من ثمان بثمان : بالعدل في المنطق من ملامة الجلساء، وبالرويّة في القول من الخطأ، وبحسن اللفظ من البذاء، وبالإنصاف من الاعتداء، وبلين الكنف من الجفاء، وبالتودّد من ضغائن الأعداء، وبالمقاربة من الاستطالة ، إلى آخره....

٣٤ـ واعلم أنّ من كان منه ثمانية كان له من الله ثمانية : من اتّقى الله تعالى وقاه ، ومن توكّل عليه كفاه ، ومن أقرضه وفاه ، ومن سأله أعطاه ، ومن عمل بما يرضيه رضاه ، ومن صبر على محارمه حباه ، ومن أنفق في سبيله جازاه ، ـ الأخيرة لا توجد في الأصل...

٣٥ ـ وثمانية أشياء لا تنفع إلّا بثمانية : لا العقل إلّا بالورع ، ولا الحفظ إلّا بالعمل ، ولا شدّة البطش إلّا بقوّة القلب ، ولا الجمال إلّا بالحلاوة ، ولا السرور إلّا بالأمن ، ولا الحسب إلّا بالأدب ، ولا الحفظ إلّا بالكفاية ، ولا المروّة إلّا بالتواضع....

٣٦ ـ أوصى حكيم ولده فقال : اعلم يا بني أنّ العجب لتسعة أشياء : لمن عرف الله تعالى ولم يطعه ، ولمن رجا ثوابه ولم يعمل ، ولمن خاف عقابه ولم يحترز، ولمن عرف شرف العلم ورضى لنفسه بالجهل ، ولمن صرف جميع همّته إلى عمارة الدنيا مع علمه بفراقه لها، ولمن عرف الآخرة وخرب مستقرّه منها مع علمه بانتقاله إليها، ولمن جرّ في ميدان أمله وهو لا يعلم متى يعثر بأجله ، ولمن غفل عن النظر في عواقبه وهو يعلم أنّه لا يغفل عنه ، ولمن يهنيه في دار الدنيا عيشه وهو لا يدري إلى ما يصير أمره....

٣٧ ـ يا بني ، عليك بتسع خلال تسد في الناس وهو: العلم ، والأدب ، والفقه ، والعفّة ، والأمانة ، والوقار، والحزم ، والحياء، والكرم ـ وهي عشرة من الأصل....

٣٨ ـ يا بني ، صِن تسعة بتسعة : صِن عقلك بالعلم ، وجهلك بالحلم ، ودينك بمخالفة الهوى ، ومروّتك بالعفاف ، وعرضك بالكرم ، ومنزلتك بالتواضع ، ومعيشتك بحسن التكسّب ، ونهضتك بترك العجب ، ونعم الله تعالى عليك بالشكر....

٣٩ ـ واعلم يا بني أنّ الحكماء ما ذمّوا شيئاً ذمّهم لتسع : الكذب ، والغضب، والجزع ، والحسد، والخيانة ، والبخل ، والعجلة ، وسوء الخلق ، والجهل.ء

ولا مدحوا شيئاً مدحهم لتسع : الصدق ، والحلم ، والصبر، والرضا بالقسم،

والوفـاء، والكـرم والتأيـد، وحسـن الخلـق ، والعلـم....

٤٠ ـ واحـذر يـا بنـي مشـاورة تسـعة ، فـإنّ الـرأي منهـم عـازب : البخيـل، والجبـان ، والحريـص ، والحسـود، وذي الهـوى ، والكثيـر القعـود مـع النسـاء، ومعلّـم الصبيـان ، والمبتلـى بامـرأة سـليطة ، نقصـت واحـدة وهـي مـن الأصـل....

٤١ ـ أوصـى حكيـم ولـده فقـال : يـا بنـي ، أُوصيـك بعشـرة : لا تسـتكثر مـن عيـب ، فإنّـه مـن أكثـر مـن شـيء عـرف بـه ، ولا تأسـف علـى إثـم ، فإنّـه شـيء وقيتـه واقلـل ممّـا يشـين ، تـزدد ممّـا يزيـن ، ومخاطبـة السـفلة فإنّهـم يفـرون ولا يشـكون، تعـاب باسـتصحابهم ، ولا تحمـد علـى اصطناعهـم، ولا تتجـاوز بالأُمـور حدودهـا، وإذا أنكـرت أمـرك فأمسـك ، وجانـب هـواك فإنّـه أضـرّ مـا اتّبعـت ، واعمـل بالحـقّ فإنّـه لا يضيـق معـه شـيء ولا ينعـت فيـه عاقـل ، وليكـن خـوف بطانتـك لـك أشـدّ مـن أنفسـهم لـك....

٤٢ ـ واحفـظ عنّـي عشـرة : اعلـم أنّ الصـدق قـوّة ، والكـذب عجـز، والسـرّ أمانـة، والجـوار قرابـة ، والمعرفـة صداقـة ، والعمـل تجربـة ، والخلـق عبـادة ، والصمـت زيـن ، والشـحّ فقـر، والسـخاء غنـى....

٤٣ ـ وفـي (الاختصـاص) عـن مولانـا الصـادق عليـه أفضـل الصـلاة والسـلام : عـن أميـر المؤمنيـن عليـه صلـوات اللـه، فـي وصيّـة لابنـه محمّـد بـن الحنفيـة : واعلـم أنّ اللسـان كلـب عقـور، إن حليتـه عقـر، وربّ كلمـة سـلبت نعمـة. فاخـزن لسـانك كمـا تخـزن ذهبـك وورقـك....

٤٤ ـ حدّثنـا أبـي ٢، قـال : حدّثنـا سـعيد بـن عبـد اللـه، قـال : حدّثنـي القاسـم بـن محمّـد، عـن سـليمان بـن داود، قـال : حدّثنـي حمـاد بـن عيسـى ، عـن أبـي عبـد اللـه ٧، قـال : قـال لقمـان لابنـه : يـا بنـي ، لـكلّ شـيء علامـة يعـرف بهـا، ويشـهد عليهـا.

وأنّ للدين ثلاث علامات : العلم ، والإيمان ، والعمل به.

وللإيمان ثلاث علامات : الإيمان بالله، وكتبه ، ورسله.

وللعالم ثلاث علامات : العلم بالله، وبما يحبّ ، وبما يكره.

وللعامل ثلاث علامات : الصلاة ، والصيام ، والزكاة.

وللمتكلّف ثلاث علامات : ينازع من فوقه ، ويقول ما لا يعلم ، ويتعاطا في ما لا ينال.

وللظالم ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويعين الظَلَمة.

وللمنافق ثلاث علامات : يخالف لسانه قلبه ، وقلبه فعله ، وعلانيته سريرته.

وللاثم ثلاث علامات : يخون ، ويكذب ، ويخالف ما يقول.

وللمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرّض في كلّ أمر للمحمدة.

وللحاسد ثلاث علامات : يغتاب إذا غاب ، ويتملّق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة.

وللمسرف ثلاث علامات : يشتري ما ليس له ، ويلبس ما ليس له ، ويأكل ما ليس له.

وللكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتّى يفرط ، ويفرط حتّى يضيع ، ويضيع حتّى يأثم.

وللغافل ثلاث علامات : السهو، واللهو، والنسيان.

قال حمّاد بن عيسى : قال أبو عبد الله ٧: ولكلّ واحدة من هذه العلامات شعب ، يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب ، وألف باب ، وألف باب. فكن

يـا حمّـاد طالبـاً للعلـم فـي آنـاء الليـل وأطـراف النهـار، فـإن أردت أن تقـرّ عينـك ، وتنـال خيـر الدنيـا والآخـرة ، فاقطـع الطمـع ممّـا فـي أيـدي النـاس ، وعـد نفسـك فـي الموتـى ، ولا تحدثـن نفسـك أنّـك فـوق أحـد مـن النـاس ، واخـزن لسـانك كمـا تخـزن مالـك....

٤٥ ـ حدّثنـا أبـي ٢، قـال : حدّثنـا سـعد بـن عبـد اللـه، عـن القاسـم بـن محمّـد، عـن سـليمان بـن داود، قـال : حدّثنـي حمـاد بـن عيسـى ، عـن أبـي عبـد اللـه ٧، قـال : قـال أميـر المؤمنيـن عليـه أفضـل الصـلاة والسـلام : كان فيمـا وعـظ بـه لقمـان ابنـه أن قـال لـه : يـا بنـي ، ليعتبـر مـن قصـر يقينـه ، وضعفـت نيّتـه فـي طلـب الـرزق ، إنّ اللـه تبـارك وتعالـى خلقـه فـي ثلاثـة أحـوال مـن أمـره ، وآتـاه رزقـه ، ولـم يكـن لـه فـي واحـدة منهـا كسـب ولا حيلـة. إنّ اللـه تبـارك وتعالـى سـيرزقه فـي الحـال الرابعـة ، أمّـا أوّل ذلـك فإنّـه كان فـي رحـم أُمّـه يرزقـه هنـاك فـي قـرار مكيـن ، حيـث لا يؤذيـه حـرّ ولا بـرد، ثـمّ أخرجـه مـن ذلـك وأجـرى لـه رزقـاً مـن لبـن أُمّـه ، يكفيـه بـه ويربّيـه وينعشـه مـن غيـر حـول بـه ولا قـوّة ، ثـمّ فطـم مـن ذلـك ، فأجـرى لـه رزقـاً مـن كسـب أبويـه برأفـة ورحمـة لـه مـن قلوبهمـا، لا يملـكان غيـر ذلـك ، حتّـى أنّهمـا يؤثرانـه علـى أنفسـهما فـي أحـوال كثيـرة ، حتّـى إذا كبـر وعقـل واكتسـب لنفسـه ضـاق بـه أمـره ، وظـنّ الظنـون بربّـه ، وجحـد الحقـوق فـي مالـه، وقتـر علـى نفسـه وعيالـه ، مخافـة إقتـار رزق ، وسـوء ظـنّ ، ويقيـن بالخلـف مـن اللـه تبـارك وتعالـى فـي العاجـل والآجـل ، فبئـس العبـد هـذا يـا بنـيّ....

نصح الأبناء للاباء

من المعلوم لزوم نصح الأبناء على الآباء، ولمّا كان التعبّد لله أولى من كلّ شيء لزم على الأبناء أيضاً نصح الآباء في هذا المورد، لذا ترى إبراهيم خليل الرحمن ٧ ينصح آذر ـ سواء كان عمّه أو جدّه لأُمّه كما جاء في التفسير ـ فكلاهما يسمّون أب عند العرب.

١ ـ قال تعالى : (إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ).

٢ ـ (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي).

٣ ـ (يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ).

٤ ـ (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ).

الرعاية

الرعايـة أمـر يحسّـنه العقـل والنقـل ، ومـن حسـنات المـرء أن يكـون مراعيـاً لمـن لـه أدنـى صلـة بـه ، فـإنّ الرعايـة دليـل العظمـة وجلالـة القـدر، فمـن يكـون عظيمـاً فـي نفسـه ، جليـل القـدر، لا تفوتـه رعايـة المحقّيـن ، مـن الأيتـام والمسـتضعفين.

١ ـ فقـد قـال أميـر المؤمنيـن ، وقائـد الغـرّ المحجّليـن ٧: مـن رعـى الأيتـام رعـي فـي يتمـه.

الأقوال

توجد أقوال كثيرة من الأنبياء والأئمة : ممّا يخصّ الولد والوالد، ولا تخلو من حكمة ثابتة ، أو سنّة عادلة ، أو فلسفة متقنة ، أو منطق سليم ، وما أشبه ، فعلينا وعلى من يأتي بعدنا الاستفادة والاستزادة منها فإن العلم حياة القلوب.

١ ـ قال بعض الحكماء: رأيت أُمور الناس على خمسة أوجه ، منها: القضاء والقدر، وهو على خمسة أقسام ، الأهل والولد والمال والسلطان والعمر....

٢ ـ قيل : أُنس المرء في خمسة أشياء، منه : الولد البارّ....

تكلف الآباء بالنسبة للأبناء وبالعكس

ما ترك الله سبحانه وتعالى فائدةً إلّا وأخبر، بل وأمر بها الناس أن يتّخذوه منهجاً لحياتهم، كي يعيشوا براحةٍ وطمأنينة، وليس هناك حكم إلّا وله ثواب أو عقاب، وهو القائل عزّ من قائل: (أحَسِبَ النَّاسُ أنْ يُتْرَكُوا). إذاً لم يترك الخالق عباده، ولم يفوّض إليهم الأمر، كما أنّه لا يجبرهم على عمل، غير أنّه بيّن الخير بعد خلقه وأمر به، وبيّن الشرّ بعد خلقه ونهى عنه، وهذا هو ما يسمّى بالتكليف، فالكلّ مشتركون بالتكليف، سواءً الآباء والأُمّهات والأولاد، الشريف والوضيع، والمولى والعبد، والكلّ سواسية أمام التكليف، بمعنى أنّ لكلّ منهم تكليفاً معيّناً لا يجوز له أن يحيد عنه قيد شعرة، فلا يجرى أحدٌ عن أحدٍ، ولا يغني أحدٌ أحداً، والأمر كلّه لله.

١ ـ (يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أمْوَالُكُمْ وَلا أوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ).

٢ ـ (يَا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ).

٣ ـ (وَلا تَقْتُلُوا أوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإيَّاكُمْ إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً).

العناية والإعانة والرعاية

العناية والإعانة والرعاية أُمور يحسنهما العقل والنقل، ومن حسنات المرء أن يكون مراعياً لمن له أدنى صلة به، فإنّ الإعانة والرعاية والعناية بالآخر لمن دليل العظمة وجلالة القدر، فمن يكون عظيماً في نفسه، جليل القدر، لا تفوته الرعاية والعناية والإعانة للمحقّين، من الأيتام والمستضعفين والأولاد.

١ ـ قال أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين ٧: من رعى الأيتام رُعِيَ في يتيمه.

٢ ـ ورد عن النبيّ ٦ أنّه قال: رحم الله من أعان ولده على برّه، قال ٩: يقبل ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه، ولا يخرق به، الخ....

٣ ـ عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ٧، قال: صلّى رسول الله ٦ بالناس الظهر، فخفّف بالركعتين الأخيرتين، فلمّا انصرف، قال الناس هل حدث في الصلاة شيء؟ قال ٩: وما ذاك؟ قالوا: خفّفت في الركعتين الأخيرتين، فقال ٩ لهم: أو ما سمعتم صراخ الصبيّ؟ ـحيث كان صبيّ يبكي.

٤ ـ فقه الرضا ٧: روي عن العالم ٧، أنّه قال لرجل: ألك والدان؟ فقال: لا! فقال ٧: ألك ولد؟ قال: نعم. قال ٧ له: برّ ولدك يحسب لك برّ والديك....

٥ ـ روي أنّه ـأي العالم ٧ـ قال : برّوا أولادكم، وأحسنوا إليهم ، فإنّهم يضنّون أنكم ترزقونهم....

٦ ـ أنّه ـأي العالم ٧ـ قال : إنّما سمّوا الأبرار، لأنّهم برّوا الآباء والأبناء....

٧ ـ عن أبي عبد الله ٧، قال : قال له رجل من الأنصار: من أبرّ؟ قال : والديك. قال : قد مضيا. قال : برّ ولدك....

٨ ـ عن أبي عبد الله ٧، قال : قال رسول الله ٦: أحبّوا الصبيان وارحموهم، وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم ، فإنّهم لا يرون إلّا أنّكم ترزقونهم....

٩ ـ كليب الصيداوي ، قال : قال لي أبو الحسن]موسى [٧: إذا وعدتم الصبيان ففوا لهم ، فإنّهم يرون أنّكم الذين ترزقونهم ، إنّ الله عزّ وجلّ ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان....

نغص العيش

هناك أسباب تنقص العيش وتنغّصه ، وتنهك الجسم ، وتتعب القلب ، وتضلّ العقل ، أجارنا الله تعالى منها جميعاً، وقد نبّهنا عليها أئمتنا سادات البشر صلوات الله وتحيّاته عليهم أجمعين كي نحذّر منها جهد إمكاننا حتّى لا نبتلى في الحياة فتفوتنا السعادة ـلا سمح الله ـ.

١ ـ حدّثنا أبي ٢، قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن محمّد بن أحمد، قال : حدّثني أبو عبد الله الرازي ، عن سجادة ، عن درست ، عن أبي خالد السجستاني ، عن أبي عبد الله عليه صلوات الله، قال : خمس خصال ـإلى أن قال ٧:ـ من فقد واحدة منهنّ لم يزل ناقص العيش ، زائل العقل ، مشغول القلب. فأوّلها صحّة البدن. والثانية الأمن. والثالثة السعة في الرزق. والرابعة الأنيس الموافق. قلت : وما الأنيس الموافق ؟ قال ٧: الزوجة الصالحة ، والولد الصالح ، والخليط الصالح ، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال : الدعة أي الراحة والسعة في الحياة....

المصائب

الدنيا دار محفوفة بالبلاء والمصائب ، فلا يسلم نزّالها، ولا بدّ لكلّ إنسان عاش على وجه البسيطة أن يصاب بها، فمن صبر ظفر، ومن لجّ كفر.

١ ـ قال الحسن بن عليّ ٨: مصائب الدنيا أربع ، منها: موت الوالد، وهو قاصم الظهر، وموت الولد وهو صدع الفؤاد....

الفقدان

لا شكّ ولا ريب أنّ الولد قطعة من الكبد، فهو إذ يمشي على الأرض يتحرّك كبد والديه بتحرّك قدميه ، وما من أبوين إلّا ويعقدان آمالا على ولدهما، متى يجنيا ثمره ، ويروا أثره. فالله الله من ساعة يدنوا إليه هادم اللذات ومفرّق الجماعات ، الملك المقرّب عند الملك العلّام ، فيستردّ الأمانة ، وعندها تشبّ النيران في قلوب الأهل والأحبّة والإخوان ، فتحرق كبد الأبوين بلهب الفقد والفرقة.

١ ـ قال أمير المؤمنين عليه صلاة ربّ العالمين : فقد الولد محرّق الكبد.

٢ ـ حدّثنا أبو أحمد محمّد بن جعفر البنداد، قال : حدّثنا أبو العباس الحمّادي ، قال : حدّثنا محمّد بن علي الصايغ ، قال : حدّثنا عمرو بن سهلو بن زنجلة الرازي ، قال : حدّثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن أبي سلام الأسود، عن أبي سالم راعي رسول الله ٦ ، أنّه قال : سمعت رسول الله ٦ يقول : خمس ما أثقلهنّ في الميزان : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر، والولد الصالح يتوفّى لمسلم فيصبر ويحتسب....

٣ ـ (أقول) كان خمسة من المشركين قد استهزؤوا بالنبيّ ٦ ، فأنزل الله تعالى بلاءه عليهم في آن واحد، ونزلت الآية الكريمة : (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ).
حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ، قال : حدّثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن

محمّد الحسني ، قال : حدّثنا أبو العباس محمّد بن علي الخراساني ، قال : حدّثنا أبو سعيد سهل بن صالح العيّاشي ، عن أبيه ، وإبراهيم بن عبد الرحمن الأبلي ، قال : حدّثنا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام ، قال : حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال : حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال : حدّثني أبي عليّ بن الحسين ، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ عليهم السلام جميعاً، أنّ أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام ، قال ليهودي من يهود الشام ـ إلى أن قال ـ وأمّا الأسود بن عبد يغوث... إلى آخر القصّة... قال مصنّف الكتاب ـ يعني الخصال ـ ويقال في خبر آخر في الأسود قول آخر، يقال أنّ النبيّ ٦ كان قد دعا عليه أن يعمي الله بصره ، وأن يثكله ولده ، فلمّا كان في ذلك اليوم ـ أي يوم نزول البلاء على النفرات الخمس ـ جاء حتّى صار إلى كدا ـ وهو جبل في أسفل مكّة عن طريق اليمن ـ فأتاه جبرئيل عليه السلام بورقة خضراء، فضرب بها وجهه فعمى ، وبقي حتّى أشكله الله عزّ وجلّ ولده يوم بدر، ثمّ مات (عليه ما يستحقّ من العذاب).

التعزية

لا بدّ من تعزية من يصاب بمصيبة ، وأيّ مصيبة أدهى وأشدّ من فقد الولد، فلقلبه الله، وعظّم الله تعالى أجره ، وأجزل ثوابه ، وأجمل صبره ، وأخذ بيده يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إن شاء الله تعالى وتقدّس.

١ ـ عزّى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام من ربّ الأنام رجلا مات له ولد، ورزق ولد، فقال ٧: عظّم الله أجرك فيما أباد، وبارك لك فيما أفاد.

الاحتساب

ينبغي بل يجب على كلّ مسلم فطن أن يعلم أنّ كلّ ما عنده هو من عند الله تعالى، وأنّ لله حقّ في كلّ ما ملّكه وسلّطه عليه ما دام في قيد الحياة، فلا يبخل بمال ولا ولد ولا أهل ولا نفس، ويعطي، وإن كان الجميع، في سبيل الله، ولا تأخذه في الله شحّ نفس، أو غلّ يد، فإنّ العبد وما في يده كان لمولاه.

١ ـ قال رسول الله ﷺ يوماً: أيّها الناس، ما الرقوب فيكم؟ قالوا: الرجل يموت ولم يترك ولداً. فقال ﷺ: بل الرقوب حقّ الرقوب رجل مات ولم يقدّم من ولده أحداً يحتسبه عند الله تعالى، وإن كانوا كثيراً بعده....

السلطة المالية

إنّ سلطة الأب على الولد ممّا لا يتنازع فيه اثنان ، ولمّا كان الأب هو السبب المباشر ظاهراً في كينونة ابنه ، كان له حقّ التصرّف في أمواله حتّى مع عدم علمه ، لذا جاء في شرائع الإسلام :

١ ـ في قطع يد السارق : أن لا يكون والداً من ولده ، ويقطع يد الولد لو سرق من الوالد.

٣ ـ وورد عن رسول الله ٩ : «أنت ومالك لأبيك».

إرث الوالدين

كما أنّ الوالدين يورثان الأبناء، كذلك الأبناء تورّث ـ في بعض الأحايين ـ الوالدين ، والمشرّع الجليل جلّت عظمته لم يهمل حقّاً لأحد مهما صغر أو كبر.

١ ـ قال تعالى في محكم كتابه الكريم : (يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً).

الإرث للولد

لا بدّ للآباء من توريث أبنائهم. أمّا المال فليس بمهمّ، والمهمّ الأدب والحكمة والمعرفة وما أشبه. والخير كلّ الخير في توريث العلم.

١ ـ قال أبوذرجمهر: ما ورّثت الآباء الأبناء خيراً من ثلاثة أشياء: الأدب النافع، والإخوان الصالحون، والثناء الجميل....

٢ ـ من كلمات أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: أين من جمع فأكثر، واعتقب، واعتقد ونظر، بزعمه للولد....

٣ ـ وقال تعالى بالنسبة للمال: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأقْرَبُونَ).

٤ ـ وقال تعالى: (يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ).

٥ ـ وقال القدير جلّت قدرته: (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأقْرَبُونَ).

إرث الأنثى

إنّ الإنسان يورّث ، والتوريث له أفراد متنوّعة ، فبعض يورث العلم والأدب ، وبعض يورث الشرّ في الورثة كما رأيناه بأُمّ أعيننا في زماننا هذا، فإنّه قبل أعوام مات أحدهم وأوصى ابنه الأكبر بأنّه يبتعد عن العلماء فإنّهم يتحيّلون عليه وعلى إخوته ويأخذون بعض أموالهم باسم الحقوق الشرعيّة ، وهو مات ولم يؤدّ فلساً واحداً لهؤلاء، هكذا زرع التبغض والتباعد في قلوب أولاده بالنسبة للعلماء ولأهل الدين ، ولكنّ ربّك بالمرصاد، فما مضت الليالي والأيام إلّا وقضى على ولده الأكبر بالسرطان وتشتّت الباقون هداهم الله تعالى. أمّا بالنسبة لتوريث المال فقد حدّد الله تعالى للذكور والإناث ، كلّ حسب ما تقتضيه المصلحة العامّة والخاصّة.

١ ـ قال عزّ من قائل : (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً).

٢ ـ وقال تبارك وتعالى : (يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإنْ كَانَ لَهُ إخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أيُّهُمْ أقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِنَ اللهِ إنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً).

نهى الله عن المحارم

هناك أُمور نهى الله سبحانه وتعالى عن إتيانها، فهي ممنوعة على العباد، والممنوع بلسان الشرع المقدّس يقال له حرام ، ولا ريب أنّ الله تعالى لا يحرّم على عباده أمراً إلّا مضرّة عليهم ، كما لا يوجب عليهم أمراً إلّا وفيه مصلحة لهم ، فمن ائتمر بأوامر الله تعالى فقد سعد في الدنيا والآخرة ، ومن عصى ـ والعياذ بالله ـ فقد هلك وهوى وممّا حرّم علينا، هو ما جاء في الكتاب الكريم :

١ ـ (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أرْضَعْنَكُمْ وَأخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أبْنَائِكُمْ وَحَلائِلُ أبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أصْلابِكُمْ وَأنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً).

نكاح المرأة ذات الأولاد

لا شكّ أنّ كلّ رجل يريد المرأة وإن كانت ثيباً، وإنّ من بعض الثيّبات ذوات أولاد، فهل يصلح للرجل أن يقدم على مثلها؟ كلّا... يقول أرباب هذا الفن: إنّ النساء على ثلاث. الباكر، وهي التي لم ترَ زوجاً، فإن تزوّجتها يكن حبّها جميعه لك وحدك. الثيّب ، وهي على قسمين : من رأت زوجاً ولم تلد منه، فإنّك إن تزوّجتها يكن نصف حبّها لك والنصف الآخر بقي عند الناكح الأوّل. ومن رأت زوجاً وولدت منه ، فإنّك إن ابتليت بها لم تصب من حبّها ذرّة ، فإنّه انقسم نصفين : نصف للناكح والباقي لأولاده ، فما بقي لك شيء إلّا الأوامر الصادرة منها، والطعن عليك ومدح من قبلك ، وهذه الأخيرة تسمّى اللفوت يعني تلتفت إلى فراخها وليس لك منها ومن ولدها نصيب. فإيّاك واحذر.

١ ـ حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عمر البصري ، قال : حدّثنا أبو الحسن عليّ ابن الحسن بن البندار التميمي الطبري بأسفراين في الجامع قال : حدّثنا أبو نصر محمّد بن يوسف الطوسي بطبران ، قال : حدّثنا أبي ، قال : حدّثنا عليّ بن حشرم المروزي ، قال : حدّثنا الفضل بن موسى السناني المروزي ، قال : قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت : أُفيدك حديثاً طريفاً لم تسمع أطرف منه ، قال : فقلت : نعم ، قال أبو حنيفة : أخبرني حمّاد بن أبي سليمان ، عن إبراهيم النخعي ، عن عبد الله بن نجيبة ، عن زيد بن ثابت ، قال : قال

لـي رسـول اللـه ٦: يـا زيـد تزوّجـت ؟ قـال : قلـت : لا! قـال ٦: تـزوّج تسـتعفِ مـع عفّتـك ، ولا تتزوّجـن خمسـآ، قـال زيـد : مـن هـنّ يـا رسـول اللـه ٦؟ فقـال رسـول اللـه صلـوات اللـه عليـه وعلـى أهـل بيتـه الطاهريـن : لا تتزوّجـن ، شـهبرة ، ولا لهبـرة ، ولا نهبـرة ، ولا هيـدرة ، ولا لفوتـآ... فقـال زيـد: يـا رسـول اللـه ٦، مـا عرفـت ممّـا قلـت شيئآ، وإنّـي بأمرهـنّ لجاهـل ، فقـال رسـول اللـه ٦: ألسـتم عربـآ؟ أمّـا الشـهبرة فالزرقـاء البذيّـة... وأمّـا اللهبـرة فالطويلـة المهزولـة... وأمّـا النهبـرة فالقصيـرة الذميمـة... وأمّـا الهيـدرة فالعجـوز المدبـرة... وأمّـا اللفـوت فـذات الولـد مـن غيـرك....

الفرار من الولد

الولـد عزيـز جـدّاً بحيـث نـرى بعضهـم يفديـه روحـه ، ولكـن لكلّ شـيء حـدّ، ولكلّ مسـير إيقـاف ، أمّـا بالنسبة للدنيـا فحـدّ حـبّ الولـد الديـن ، فـإذا خيّـر المؤمـن بيـن تـرك الديـن أو الولـد، فـلا شـكّ أنّـه يتـرك الولـد، ويحافـظ علـى دينـه. وأمّـا بالنسـبة للاخـرة التـي هـي دار جـزاء وبقـاء فـكلّ ينـادي وا نفسـاه ، فـلا والـد يجـزي عـن ولـده ، ولا مولـود هـو جـازٍ عـن والـده شيئاً، والأمـر يؤمئـذٍ للـه تعالـى. فهنـاك تـرى الفـرار ممّـا لا يطـاق مـن سـنن المرسـلين. ربنـا ارحمنـا برحمتـك ، وأرنـا شـفعاءنا فـي بحبوحـة جنّتـك ، واهدنـا وذرّياتنـا بهدايتـك ، يـا أرحـم الراحميـن.

١ ـ حدّثنـا أبـو الحسـن محمّـد بـن عمـرو بـن علـي بـن عبـد اللـه البصـري بإيـلاق ، قـال : حدّثنـا أبـو عبـد اللـه محمّـد بـن عبـد اللـه بـن أحمـد بـن جبلـة الواعـظ ، قـال : حدّثنـا أبـي ، قـال : حدّثنـا علـي بـن موسـى الرضـا ٧، قـال : حدّثنـا موسـى بـن جعفـر ٧، قـال : حدّثنـا جعفـر بـن محمّـد ٧، قـال : حدّثنـا محمّـد بـن علـيّ ٧، قـال : حدّثنـا علـيّ بـن الحسـين ٧، قـال : حدّثنـا الحسـين بـن علـي :، قـال : كان علـيّ بـن أبـي طالـب ٧ بالكوفـة فـي الجامـع ، إذ قـام إليـه رجـل مـن أهـل الشـام ، فسـأله عـن مسـائل ، فـكان فيمـا سـأله أن قـال : أخبرنـي عـن قـول اللـه عـزّ وجـلّ : (يَـوْمَ يَفِـرُّ المَـرْءُ مِـنْ أَخِيهِ*وَأُمِّـهِ وَأَبِيـهِ* وَصَاحِبَـتِهِ وَبَـنِيهِ) مـن هـم ؟ فقـال ٧: قابيـل يفـرّ مـن هابيـل ، والـذي يفـرّ مـن أُمّـة موسـى ، والـذي

يفرّ من أبيه إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام، والذي يفرّ من صاحبته لوط ٧، والذي يفرّ من ابنه نوح، يفرّ من ابنه كنعان.

قال الصدوق رحمه الله تعالى: إنّما يفرّ موسى من اُمّه خشية أن يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها. وإبراهيم ٧ إنّما يفرّ من الأب المربّي المشرك لا من الأب الوالد وهو تارخ....

أقول: إنّ الفرار يشمل الجميع حسب ما يتصوّر لأنّ القرآن الكريم وإن كان له شأن نزول، أو خصوصية مورد، إلّا أنّه يعمّ الموارد ويشمل الجميع. نعم يمكن أن يكون أوّل من يفرّ هم هؤلاء الذين عدّهم امير المؤمنين عليّ عليه أفضل الصلاة والسلام. ودليلنا: إنّ لفظ (المرء) اسم جنس، و(ال) يفيد العموم.

اللعن

اللعن هو الطرد من رحمة الله تعالى ، وأيّ شيء أمرّ وأنكى من الطرد، نعوذ بالله من تلكم الأعمال التي توجب ذلك ، وهي كثيرة ، منها وأهمّها ما جاء في الحديث الشريف المتعلّق بالولد ووالديه ، والولد والوالدة والتفرقة بينهما، فهذه أشدّ موارد اللعن.

لعن الله آل أُميّة كيف فرّقوا بين الأُمّهات وأبناءها.

فهذه المخدّرة أُمّ القاسم ابن الحسن المجتبى ٧ ترى ولدها بين حوافر الخيول.

وهذه المصونة أُمّ عليّ الأكبر ابن الحسين الشهيد ٧ ترى ولدها مقطّعاً بالسيوف إرباً إرباً وقد فارق أُمّه.

وهذه التقيّة أُمّ الرضيع ترى ولدها يتلظّى من العطش ثمّ عند طلب الماء يرمى بسهم من حرملة لعنه الله فيذبح من الوريد إلى الوريد وهو على يد المظلوم أبي عبد الله روحي فداه.

وهكذا أُمّهات أُخرى في كربلاء تثكل وتفارق أولادها، كلّ ذلك ليحكم يزيد بن معاوية عليه وعلى آله لعائن أهل السماوات والأرضين ، لعائن الله والملائكة والناس أجمعين آمين.

١ ـ قال رسول الله ٦ : لعن الله من فرّق بين الوالدة وولدها....

٢ ـ قال أيضاً ٦ : لعن الله من لعن والديه....

الممقوت

كلّ شيء في الدنيا يكون ممقوتاً في بعض الأوان والحالات ومن بعض الوجوه، كما يكون ممدوحاً ومستحسناً في الحالات والوجوه المعاكسة للوجوه والحالات والأوقات الأُول.

ومن الأشياء المهمّة التي تؤخذ بنظر الاعتبار الكلّي هي الأموال والأولاد، وهذه تارة تكون زينة الحياة الدنيا، وأُخرى تكون فتنة وامتحاناً، ثالثة تكون وزراً ووبالا، حيث يمقته العقلاء، وحتّى تمقت في بعض الآيات والروايات.

١ ـ (قول النبيّ ٩) يا أبا ذر: إنّي قد دعوت الله جلّ جلاله أن يجعل رزق من يحبّني الكفاف، وأن يعطي من يبغضني كثرة المال والولد....

٢ ـ ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، إنّما الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك....

الفتنة

للفتنة معانٍ في اللغة كثيرة ، فلا بأس لعرض بعضها كي يتسنّى لنا معرفة المعنى المطلوب. فقد جاء في تاج العروس : الفتنة إعجابك بالشيء، ومنه قوله تعالى : (رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ، أي لا تظهرهم علينا فيعجبوا. والفتنة الظلال ، والفتنة الإثم ، ومنه قوله تعالى : (ألا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا)، أي الإثم. والفتنة ، الكفر، ومنه قوله تعالى : (وَالفِتْنَةُ أشَدُّ مِنْ القَتْلِ). والفتنة الفضيحة ، ومنه قوله تعالى : (وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ)، أي فضيحته. والفتنة العذاب ، ومنه قوله تعالى : (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ)، أي عذابكم. والفتنة الإضلال ، نحو قوله تعالى : (مَا أنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) ، أي بمضلّين. والفتنة المحنة ، نحو قوله تعالى : (وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ)، أي لا يمتحنون. والفتنة المال والأولاد، كقوله تعالى : (وَآعْلَمُوا أنَّمَا أمْوَالُكُمْ وَأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ). والفتنة اختلاف الناس في الآراء. وإلى آخر ما جاء في معنى الفتنة. والذي يهمّنا في ما نحن فيه هو أنّ الولد فتنة بجميع معانيه ، فهو محلّ الإعجاب لوالديه ، وبسببه يقعان في الضلال والإثم أحياناً، ولحبّه كفر بعضهم وافتضح وعذّب وأضلّ ووقع في المحنة والامتحان ، لذا جاء في الحديث الشريف ما هذا لفظه :

١ ـ ابن عمر، أنّ النبيّ ٦، بينما هو يخطب على المنبر، إذ خرج الحسين ٧ فوطئ في ثوبه ، فسقط فبكى ، فنزل النبيّ ٦ عن المنبر فضمّه إليه وقال :

قاتل الله الشيطان ! إنّ الولد لفتنة ، والذي نفسي بيده ما دريت أنّي نزلت عن منبري....

٢ ـ عليّ ٧، قال : لا يقولنّ أحدكم : اللهمّ إنّي أعوذ بك من الفتنة ، لأنّه ليس أحد إلّا وهو مشتمل على فتنة ، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلّات الفتن ، فإنّ الله سبحانه يقول : (وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ) ، ومعنى ذلك أنّه يختبرهم بالأموال والأولاد... الخ.

الوأد

(وَإِذَا المَـوْؤُدَةُ سُئِلَتْ* بِـأَيِّ ذَنْـبٍ قُتِلَـتْ). كانـت المظالـم ـفي زمـن الجاهليـة ـ علـت فـوق الهامـات ، فـلا رادع ولا مانـع ، وكان مـن جملتهـا وأد البنـات ، كـي لا يؤسـروا فـي الغـزوات ، لأنّ الغـزو كان مـن شـيمة الأعـراب ، فهـذه الطائفـة تغـزوا تلـك ، وذي القبيلـة تغـزوا ذي ، ونيـران الحـرب والجهـل قد أحـرق الطـريّ واليابس، فأنجاهـم اللـه برجـل منهـم ، هـو أشـرف الخلائـق مـن الأوّليـن والآخريـن، أبـي القاسـم الأميـن ، محمّـد الهاشـمي العربـي المكّـي المدنـي الأبطحـي التهامـي ٩، الـذي قلـب صفحـة الشـرك ، والظلـم ، والكفـر، والنفـاق ، إلـى التوحيـد، والعـدل، والإيمـان ، والسـلام ، والإسـلام ، فـلا جهـل ، ولا غـزو، ولا وأد، فالعلـم حـلّ مـكان الجهـل ، والاسـتقرار حـلّ مـكان الغـزو، والـدلال والمحبّـة حلّـت مـكان الـوأد، فجـزاك اللـه يـا رسـول اللـه عنّـا خيـراً، صلّـى عليـك مليـك السـماء.

١ ـ الوشّـاء، عـن أحمـد بـن عائـذ، عـن أبـي خديجـة ، عـن أبـي عبـد اللـه عليـه أفضـل السـلام ، قـال : جـاء رجـل إلـى النبـيّ ٦، فقـال : إنّـي قـد ولـدت بنتـاً، وربيّتهـا، حتّـى إذا بلغـت ، فألبسـتها، وحلّيتهـا، ثـمّ جئـت بهـا إلـى قليـب فدفعتهـا فـي جوفـه ، وكان آخـر مـا سـمعت منهـا، وهـي تقـول : يـا أبتـاه ! فمـا كفّـارة ذلـك ؟ قـال ٩: ألـك أمّ حيّـة ؟ قـال : لا. قـال ٦: فلـك خالـة حيّـة ، قـال : نعـم، قـال ٦: فأبررهـا، فإنّهـا بمنزلـة الأمّ ، يكفّـر عنـك مـا صنعـت ، قـال أبـو خديجـة : قلـت لأبـي

عبـد اللـه صلـوات اللـه عليـه : متـى كان هـذا؟ فقـال ٧: كان فـي الجاهليـة ، وكانـوا يقتلـون البنـات مخافـة أن يسـبين ، فيلـدون فـي قـوم آخريـن....

الاجتناب عن ولد الزنا

لا ينبغي للعاقل أن يخالط كلّ من عرض له ، وإنّما ينبغي له الانتقاء، فإنّ الناس صناديق مغلقة ، لا يدري ما تحتويه ، وقد علّمتنا التجارب أنّ ما تضرّ هي أكثر بكثير ممّا تنفع ، فيا ولدي عليك بالتأنّي فيما تختار، وعليك بالتأمّل فيمن تترك ، وكن على هون في مسيرك الصعب ، واعلم أنّ الحذر ينجي من الخطر.

١ ـ حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه ٢، قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان ، عن عبيد الله ابن عبد الله الدهقان ، عن ورست ، عن أبي إبراهيم الإمام الكاظم عليه صلوات ربّ العالمين ، قال : قال رسول الله ٦: خمسة يجتنبون على كلّ حال : المجذوم ، والأبرص ، والمجنون ، وولد الزنا، والأعرابي....

لا يولد المؤمن بزنا

إنّ الشيطان (لعنه الله) قويّ غويّ، لا يدع للإنسان أقلّ فرصة إلّا ويوقعه في هلكة المعصية ، وأكثر بل كلّ جهده أن يضفر بالمؤمن ، ويكيد له كلّ مكيدة ، حتّى يجرح إيمانه ، وإن لم يتمكّن على الأقلّ يجرح عمله ، وإن لم يتمكّن فلا بدّ أن يدفعه إلى ما لا يرضاه المولى جلّ شأنه حتّى يعصي ، وهو القائل: (فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ). لكنّ المؤمن فطن ، لا يقدم على ما يضرّه ، وإن قدِم ـ والعياذ بالله ـ يتوب من قريب ، فيرغم بذلك أنف أبي مرّة اللعين، ويهزمه عنه بقولة لا إله إلّا الله. وهذا الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه يحدّثنا عنه.

١ ـ حدّثنا أبي ٢، قال : حدّثنا سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن الحلبي ، قال : سمعت أبا عبد الله ٧ يقول : إنّ المؤمن لا يكون سجيّته الكذب ولا البخل ولا الفجور، ولكن ربما ألمّ بشيءٍ من هذا لا يدوم عليه ، فقيل له : أفيزني؟ قال ٧: نعم هو مفتن توّاب ، ولكن لا يولد له]ابن [من تلك النطفة....

٢ ـ حدّثنا أبي ٢، قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال : حدّثنا أبو سعيد الآدمي ، عن أحمد بن محمّد السياري ، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عمّن أخبره ، عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام ، قال : إنّ الله عزّ وجلّ

أعفى شيعتنا من ستّ : من الجنون ، والجذام ، والبرص ، والأُبنة ، وأن يولد له من زنا، وأن يسأل الناس بكفّه....

٣ـ وحدّثنا أبي ٢، قال : حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى ابن عبيد، عن زرعة بن محمّد الحضرمي ومحمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر، قال : سمعت أبا عبد الله ٧ يقول : ألا إنّ شيعتنا قد أعاذهم الله عزّ وجلّ من ستّ :]من [أن يطعموا طمع الغراب ، أو يهرّوا هرير الكلاب ، أو ينكحوا في أدبارهم ، أو يلدوا من الزنا، أو يولد لهم من الزنا، أو يتصدّقوا على الأبواب....

المضرّ

أعاذنا الله تعالى من أن نكون من المضرّين أو المتضرّرين ، فالإنسان إن لم يحفظه الله تعالى من شرور نفسه الأمّارة بالسوء، سيكون والعياذ بالله إمّا والد سوء، أو ولد سوء، وكلاهما ممّا يبعثان على شقاءه في الدنيا والآخرة ، أجارنا الله تعالى وأبناءنا من سوء السريرة وعقوق الوالدين.

١ ـ من أقوال سيّد الوصيّين أمير المؤمنين ٧، قال : والد السوء يعرّ السلف ويفسد الخلف. هذا بالنسبة إلى الوالد، وأمّا بالنسبة إلى الولد، قال ٧ : ولد السوء يهدم السلف ويشين الشريف. وقال ٧ أيضاً: ولد عقوق محنة وشوم....

لا ضرار ولا ضرار

من القواعد المسلّمة التي سنّها رسول الله ٦ هي قاعدة لا ضرر ولا ضرار، وهذه كانت في قصّة سمرة بن جندب مع أحد الأنصار الذي كان قد باعه داراً فيها نخلة ، وكان يأتيها سمرة كلّ يوم فاستثقل الأنصاري الأمر، فشكا إلى النبيّ ٦، فبعث النبيّ ٦ إلى سمرة وأحضره ، فقال له : بعه النخلة ، فأبى سمرة ، وأخيراً أمر رسول الله ٦ بقلع النخلة وإعطائها إيّاه ، وقال : لا ضرر ولا ضرار في الإسلام. وفيما نحن فيه إحدى مصاديق الضرر والضرار، فقال العليّ القدير جلّت قدرته :

١ ـ (وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أرَادَ أنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإنْ أرَادَا فِصَالا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإنْ أرَدْتُمْ أنْ تَسْتَرْضِعُوا أوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

الهرب بعد الطلب

لقد خلق الإنسان هلوعاً، يحرص على سلامته مهما كلّف الأمر، ويبخل بماله مهما قلّ أو كثر، وتهزمه أصغر صعوبة ، ويخيفه أقلّ شين وليس له صبر ولا تصبّر على مكاره الدهر، حتّى ولو كان يضرّه في دينه أو دنياه ، وهذا ديدنه من قديم الزمان ، يمتنع عن الخير، ويجزع من الشرّ، فما صلح من هذا النوع إلّا القليل ، أُولئك الذين هداهم الله تعالى فاهتدوا، وهدوا إلى صراط السويّ، والباقون لا يعبئون بقول ولا فعل ، ها هو القرآن الكريم يحدّثنا عن بعضهم ، وهم الذين طلبوا من نبيّ لهم أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون معه في سبيل الله تعالى محتجّين بطردهم عن ديارهم وأبنائهم ، ولكن لمّا حصحص الحقّ وحان وقت العمل تولّوا إلّا قليلاً منهم ، فهربوا بعد الطلب.

١ ـ (أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلاِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلا مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ).

أولاد إبليس

هكـذا اقتضـت حكمـة اللـه سـبحانه وتعالـى أن يكـون المولّـدون ثلاثـة ، وكلّ يولـد حسـب مـا تقتضيـه طبيعتـه الأوّليـة ، ثـمّ إنّـه يمكـن لأولادهـم أن يختـاروا غيـر مـا هـم عليـه ، فمثـلا إبليس لا يلـد إلّا الكافـر، ولكـن آمـن أحـد أولاده واسـمه هـام ابـن هيـم بـن لاقيـس بـن إبليـس ، وهـذا خـلاف مـا تقتضيـه ذاتـه.

١ ـ حدّثنـا محمّـد بـن الحسـن بـن أحمـد بـن الوليـد ٢ قـال : حدّثنـا محمّـد بـن الحسـن الصفّـار، قـال : حدّثنـا أحمـد بـن محمّـد بـن عيسـى ، عـن محمّـد بـن إسـماعيل ، عـن الحسـن بـن طريـف ، عـن أبـي عبـد الرحمـن، عـن معاويـة بـن عمّـار، عـن أبي عبـد اللـه ٧، قـال : الآبـاء ثلاثـة : ١ ـ آدم، ولـد مؤمنـاً. ٢ ـ والجـان، ولـد مؤمنـاً وكافـراً. ٣ ـ وإبليـس ، ولـد كافـراً. وليـس فيهـم نتـاج ، إنّمـا يبيـض ويفـرّخ ، وولـده ذكـور، ليـس فيهـم اُنـاث....

الذلّ

هنـاك أُمـور كثيـرة تسـبّب ذلّ الإنسـان ، كالجهـل والحمـق وحقـارة النفـس ومـا أشـبه. ومـن هـذه الأُمـور تتعلّـق بشـخص الإنسـان ، يعنـي يتمكّـن دفعهـا إن أراد، ومنهـا مـا لا تتعلّـق بشـخصه ، وإنّمـا هـي مرتبطـة بالقضـاء والقـدر مثـل اليتـم والفقـر وعـدم الشـخصية ومـا أشـبه ، وقـد أخبرنـا بذلـك صـادق آل محمّـد صلـوات اللـه وسـلامه عليهـم أجمعيـن.

١ ـ حدّثنـا أحمـد بـن محمّـد بـن الهيثـم العجلـي ٢، قـال : حدّثنـا أبـو العبـاس أحمـد بـن يحيـى بـن زكريـا القطّـان ، قـال : حدّثنـا بكـر بـن عبـد اللـه بـن حبيـب ، قـال : حدّثنـا تميـم بـن بهلـون ، عـن أبيـه ، عـن عبيـد اللـه بـن الفضـل الهاشـمي، قـال : قـال أبـو عبـد اللـه ٧ ثلاثـة مـن عازهـم ذلّ : الوالـد، والسـلطان ، والغريـم....

الكبائر

إنّ المعاصي ـ كما قسّمت في الشرع ـ على ضربين : الكبائر والصغائر، وقال بعض الأعلام أنّه لا توجد صغائر، فكلّ معصية بالنسبة إلى ما تحتها كبيرة. وأمّا بالنسبة للكبائر فهناك أقوال. قال بعضهم : هي ما ذكر عقابها في القرآن. وقد عدّها أئمّتنا : بأعداد مختلفة ويمكن الجمع بين أقوالهم : بأن نقول : كانوا : يراعون الزمان والمكان والسائل في أجوبتهم ، وإلّا فكلّ المعاصي كبيرة بالنسبة إلى الأصغر منها، والموارد تختلف :

١ ـ ففي مورد قال الإمام الصادق ٧: الكبائر سبع فينا أُنزلت ومنّا استحلّت، منها: عقوق الوالدين....

٢ ـ روي عن النبيّ ٦، قال : الكبائر تسعة ، منها: وعقوق الوالدين....

٣ ـ وأُرسل ـ أي في عيون أخبار الرضا ٧ ـ عن رسول الله ٦ : ألا أُخبركم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وقول الزور ـ أي الكذب....

٤ ـ وفيه (أي كتاب الجعفريات) عنه ٦: من أكبر الكبائر: الشرك بالله، وعقوق الوالدين....

الجبن

من الصفات الرذيلة صفة الجبن ، وهي من أخسّ الرذائل ، وإن تمكّنت ـ والعياذ بالله ـ من الإنسان ، تجعله يهرب من كلّ شيء، حتّى ممّا له فيه الخير، وحتّى من أعزّ الناس عليه وهو الأب مثلا، فيا أبناءنا نوصيكم أن لا تكونوا جبناء، فتهربوا من المسؤولية ، ولا تكونوا متهوّرين فتعثوا في الأرض الفساد، فخير الأُمور أواسطها، واختاروا الوسط ، وكونوا شجعان لا تهربوا من الطاعة ولا تركبوا المعصية.

١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن ٢، قال : حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد ابن عيسى بن عبيد، عن القاسم بن يوسف أخي أحمد بن يوسف بن القاسم الكاتب ، عن حنان بن سدير الصيرفي ، عن سدير الصيرفي، قال : قال أبو جعفر عليه الصلاة والسلام : لا تقارن ولا تواخي أربعة: الأحمق ، والبخيل ، والجبان ، والكذّاب ، أمّا الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك. وأمّا البخيل فإنّه يأخذ منك ولا يعطيك. وأمّا الجبان فإنّه يهرب عنك وعن والديه. وأمّا الكذّاب فإنّه يصدق ولا يصدق....

سنن عبد المطّلب

إنّ لله في خلقه شؤون. كان قبل البعثة رجال عظماء، يدينون لله تعالى بأحسن وجه ، والناس تائهون في وديان الجهالة والضلالة ، وهؤلاء المتديّنون قد تمسّكوا بالعروة الوثقى ، أي تمسّكوا بإرادة السماء والله سبحانه وتعالى هداهم إلى أصوب الطرق وأحبّها، فسنّوا سنناً كبيرة وعظيمة بين الناس ، فأمضاها ربّ الأرباب تعالى وتقدّس ، وبقيت حتّى البعثة وبعدها وإلى يوم القيامة ، ما كان لله ينمو. هكذا وإلّا فلا. فمن هؤلاء العظماء جدّنا شيخ بني هاشم ، عبد المطّلب رضوان الله تعالى عليه ، وجزاه عنّا خيراً.

١ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ بن الشاه ، قال : حدّثنا أبو حامد، قال : حدّثنا أبو يزيد، قال : حدّثنا محمّد بن أحمد بن صالح التميمي ، عن أبيه ، قال : حدّثنا أنس بن محمّد أبو مالك ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب ٧، عن النبيّ ٦، أنّه قال ٦ في وصيّته له: يا عليّ، إنّ عبد المطّلب سنّ في الجاهلية خمس سنن أجراها الله له في الإسلام :

أ ـ حرّم نساء الآباء على الأبناء، فأنزل الله عزّ وجلّ : (وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ).

ب ـ ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدّق به ، فأنزل الله عزّ وجلّ : (وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ) ... إلى آخره.

ج ـ ولمّا حفر زمزم سمّاها سقاية الحاجّ ، فأنزل الله عزّ وجلّ : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ) ... الآية.

د ـ وسنّ في القتل مائة من الإبل ، فأجرى الله عزّ وجلّ ذلك في الإسلام.

ه ـ ولم يكن الطواف عدد عند قريش ، فسنّ فيهم عبد المطلب سبعة أشواط ، فأجرى الله تعالى ذلك في الإسلام...

يا عليّ، إنّ عبد المطّلب كان لا يستقسم بالأزلام ، ولا يعبد الأصنام ، ولا يأكل ما ذبح على النصب ، ويقول : أنا على دين أبي إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام....

٢ ـ قال سيّد الموحّدين وقائد الغرّ المحجّلين أمير المؤمنين فداه روحي وأرواح العالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى أبنائه الطاهرين إلى يوم الدين : عقّوا عن أولادكم يوم السابع وتصدّقوا بوزن شعرهم فضّة على مسلم ، وكذلك فعل رسول الله ٦ بالحسن والحسين ٨ وسائر ولده :....

٣ ـ أخبرنا عبد الله، أخبرنا محمّد، حدّثني موسى بن إسماعيل ، قال : حدّثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبي طالب ٧، قال : قال رسول الله ٩: احلقوا شعر الذكر والأُنثى يوم السابع ، وتصدّقوا بوزنه فضّة....

ذبح الولد

من العجيب الذي لا يكاد يصدّق ـ لولا الإيمان ـ أنّ نبيّاً من أُولي العزم يرى في المنام أنّه يذبح ولده ، ثمّ يقصد تصديق منامه ، وتلّه للجبين ، وناديناه أنّ يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا. وهكذا سيّد قريش عبد المطّلب رضوان الله تعالى عليه ينذر ذبح ولده العاشر وهو عبد الله أبو النبيّ ٦ ، فيفدي بمائة من الإبل كما أفدى إسماعيل بذبح عظيم ، فبهذه وذاك يدفع عنهما الذبح ويبقى الفخر مدى الزمان حتّى يقول رسول الله ٩ : أنا ابن الذبيحين.

١ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ، قال : أخبرنا أحمد بن محمّد سعيد الكوفي ، قال : عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبيه ، قال : سألت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه الصلاة والسلام عن معنى قول النبيّ ٦ أنا ابن الذبيحين ، قال ٧ : يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٧ ، وعبد الله بن عبد المطّلب. أمّا إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشّر الله به إبراهيم، فلمّا بلغ معه السعي ، قال : يا بني ، إنّي أرى في المنام إنّي أذبحك ، فانظر ماذا ترى ، قال : يا أبتِ افعل ما تؤمر ، ولم يقل له : يا أبتِ افعل ما رأيت، ستجدني إن شاء الله من الصابرين ، فلمّا عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم، بكبش أملح يأكل في سواد، ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويبول ويبعر في سواد، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنّة أربعين

عاماً، وما خرج من رحم أُنثى ، وإنّما قال الله جلّ وعزّ له كن فكان ليفدي به إسماعيل ، فكلّما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة ، فهذا أحد الذبيحين. وأمّا الآخر، فإنّ عبد المطّلب كان تعلّق بحلقة باب الكعبة ودعا الله عزّ وجلّ أن يرزقه عشرة بنين ، ونذر لله عزّ وجلّ أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته ، فلمّا بلغوا عشرة (أولاد) قال : قد وفى الله لي ، فلأُوفينّ لله عزّ وجلّ ، فأدخل ولده الكعبة ، وأسهم بينهم ، فخرج سهم عبد الله أبي رسول الله ٦، وكان أحبّ ولده إليه ، ثمّ أجالها ثانية ، فخرج سهم عبد الله، ثمّ أجالها ثالثة ، فخرج سهم عبد الله، فأخذه وحبسه ، وعزم على ذبحه فاجتمعت قريش وقنّعته من ذلك ، واجتمع نساء عبد المطلب يبكين ويصحن ، فقالت له ابنته عاتكة : يا أبتاه اعذر فيما بينك وبين الله عزّ وجلّ في قتل ابنك ، قال : فكيف اعذر يا بنيّة فإنّك مباركة ؟ قالت : اعمد إلى تلك السوائم التي لك في الحرم ، فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل ، واعطِ ربّك حتّى يرضى ، فبعث عبد المطلب إلى إبله ، فأحضرها وعزل منها عشراً، وضرب بالسهام فخرج سهم عبد الله، فما زال يزيد عشراً عشراً حتّى بلغت مائة ، فضرب فخرج السهم على الإبل ، فكبّرت قريش تكبيرة ارتجّت لها جبال تهامة ، فقال عبد المطلب : لا، حتّى أضرب بالقداح ثلاث مرّات ، فضرب ثلاثاً، كلّ ذلك يخرج السهم على الإبل ، فلمّا كان في الثالثة، اجتذبه الزبير وأبو طالب وإخوانه من تحت رجليه فحملوه وقد انسلخت جلدة خدّه الذي كان على الأرض ، وأقبلوا يرفعونه ، ويقبّلونه ، ويمسحون عنه التراب ، وأمر عبد المطّلب أن تنحر الإبل بالخرورة ، ولا يمنع أحد منها، وكانت مائة، وكانت لعبد المطّلب خمس سنن أجراها الله عزّ وجلّ في الإسلام : حرّم

نساء الآباء على الأبناء، وسنّ الدية في القتل من الإبل ، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس ، وسمّى زمزم كما حفرها سقاية الحاجّ. ولو أنّ عبد المطّلب كان حجّه ، وأنّ عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه على ذبح ابنه اسماعيل لمّا افتخر النبيّ ٦ بالانتساب إليهما لأجل أنّهما الذبيحان ، في قوله ٦ : أنا ابن الذبيحين، والعلّة التي من أجلها رفع الله عزّ وجلّ الذبح عن إسماعيل هي العلّة التي من أجلها رفع الذبح عن عبد الله، وهي كون النبيّ ٦ والأئمة : في صلبيهما فببركة النبيّ والأئمة : رفع الله الذبح عنهما، فلم تجرِ السنّة في الناس بقتل أولادهم ولولا ذلك لوجب على الناس كلّ أضحى التقرّب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم ، وكلّما يتقرّب الناس به إلى الله عزّ وجلّ من أضحية فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة....

٢ ـ حدّثنا أحمد بن هارون الفاصي ، وجعفر بن محمّد بن مسرور ٢، قالا: حدّثنا محمّد بن جعفر بطة ، عن محمّد بن حسن الصفار، عن العباس بن معروف ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز، عمّن أخبره ، عن أبي جعفر ٧، قال : أوّل من سوهم عليه مريم بنت عمران ، وهو قول الله عزّ وجلّ : (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) ، والسهام ستّة. ثمّ استهموا في يونس لمّا ركب مع القوم ، فوقفت السفينة في اللجّة ، فاستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرّات ، قال : فمضى يونس إلى صدر السفينة ، فإذا الحوت فاتح فاه ، فرمى بنفسه. ثمّ كان عبد المطّلب ولد له تسعة فنذر في العاشر، أن يرزقه الله تعالى غلاماً أن يذبحه ، قال ٧: فلمّا ولد عبد الله لم يكن يقدر أن يذبحه ورسول الله ٦ في صلبه ، فجاء بعشر من الإبل وساهم

عليها وعلى عبد الله، فخرج السهام على عبد الله، فزاد عشراً، فلم يزل السهام يخرج على عبد الله ويزيد عشراً، فلمّا «لأن» بلغت مائة خرجت السهام على الإبل، فقال عبد المطّلب : ما أنصفت ربّي ، فأعاد السهام ثلاثاً فخرجت على الإبل، فقال : الآن علمت أنّ ربّي قد رضي ، فنحرها....

متفرقات

١ ـ دعائم الإسلام : عن عليّ ٧، أنّ رسول الله ٩، قال : من ولد له مولود فليؤذّن في أُذنه اليمنى ويقيم في اليسرى ، فإنّ ذلك عصمة من الشيطان ، وأنّه ٩ أمر أن يفعل ذلك بالحسن والحسين ٨، وأن يقرأ مع الأذان في أُذنهما فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي ، وآخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص ، والمعوّذتان....

٢ ـ يا عليّ، إذا ولد لك غلام أو جارية ، فأذّن في أُذنه اليمنى ، وأقم في اليسرى ، فإنّه لا يسرّه الشيطان أبداً....

٣ ـ عنه ٩ أنّه قال : واحلق رأس المولود، وتصدّق بوزنه ذهباً أو فضّة....

٤ ـ أخبرنا عبد الله بن محمّد، قال : أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثني موسى بن إسماعيل ، قال : حدّثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبي طالب ٧، أنّ رسول الله أبصر رجلا له ولدين قبّل أحدهما وترك الآخر، فقال له رسول الله ٩ : فهلّا واسيت بينهما....

ختامه مسك

هـذا مـا وجدتـه لوالـدي ١ مـن كتابـه (الأثـر الخالـد)، وقـد طبعتـه فـي الطبعـة الأُولـى سـنة ١٤١١ علـى مـا وجدتـه ، وقـد طبعـه بيـده الكريمـة بالتايـب. وهـذه هي الطبعـة الثانيـة بحلّـة جديـدة وطباعـة أنيقـة ، مـزادة ومنقّحـة ، وقـد أضفـت عليهـا مـا وجدتـه فـي أوراق والـدي مـرّةً أُخـرى ، وكان يتعلّـق بالكتـاب نفسـه. ولكـي يكـون ختامـه مسـك ، ارتأيـت أن أختمـه بدعائيـن مـن الصحيفـة السـجّادية لمولانـا وإمامنـا وجدّنـا الإمـام علـيّ بـن الحسـين زيـن العابديـن ٧، ولكـي تعـمّ الفائـدة ، نقلتهـا مـن كتـاب (فـي ظـلال الصحيفـة السـجّادية) للكاتـب الشـهير الشـيخ محمّـد جـواد مغنيـة ١، ثـمّ أردفتهمـا بلمحـة مـن حيـاة السـيّد الوالـد مـن كتـاب (الكوكـب الـدرّي فـي حيـاة السـيّد العلـوي).

أملـي مـن القـرّاء الكـرام أن يذكـروه بالدعـاء وبفاتحـة وسـورةٍ مباركـةٍ مـن كتـاب اللـه الكريـم ، ولهـم مـن اللـه الأجـر والثـواب ، ومـن أُسـرته ألـف شـكر، ودمتـم بخيـر.

العبد

عادل العلوي

إيران ـ قم ـ ص ب ٣٦٣٤

دعاء مولانا الإمام السجّاد ٧ لأبويه

اللهُـمَّ صَـلِّ عَلـى مُحَمَّـدٍ عَبْـدِكَ وَرَسُـولِكَ ، وَأَهْـلِ بَيْتِـهِ الطَّاهِرِيـنَ ، وَاخْصُصْهُـمْ بِأَفْضَـلِ صَلَواتِـكَ وَرَحْمَتِـكَ وَبَرَكاتِـكَ وَسَـلامِكَ ، وَاخْصُـصِ اللَّهُـمَّ وَالِـدَيَّ بِالكَرَامَـةِ لَدَيْـكَ ، وَالصَّـلاةِ مِنْـكَ يَـا أَرْحَـمَ الرَّاحِميـن.

اللَّهُـمَّ صَـلِّ عَلـى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ ، وَأَلْهِمْنـي عِلْـمَ مَـا يَجِـبُ لَهُمـا عَلَـيَّ إِلْهامـاً، وَاجْمَـعْ لـي عِلْـمَ ذَلِـكَ كُلَّـهُ تَمامـاً، ثُـمَّ اسْـتَعْمِلْني بِمـا تُلْهِمُنـي مِنْـهُ ، وَوَفِّقْنـي لِلنُّفـوذ فيمـا تُبَصِّرُنـي مِـن عِلْمِـهِ ، حَتَّـى لا يَفوتَنـي اسْـتِعْمالُ شَـيءٍ عَلَّمْتِنيـه ، وَلا تَثْقُـلَ أَرْكانـي عَـنِ الحَفـوفِ فيمـا أَلْهَمْتَنيـه.

(وألهمني علم مـا يجب لهمـا...) العلـم بالحلال والحرام لا ينبع مـن داخـل الإنسـان وأوهامـه ، وإنّمـا يؤخـذ مـن الوحـي أو مـا يمضيـه الوحـي ويقـرّه ، ولـذا طلـب الإمـام مـن اللـه سـبحانه أن يرشـده ويهديـه إلـى مـا يجـب عليـه لوالديـه ، ويتلخّـص هـذا الواجـب بطاعتهمـا فـي كلّ شـيء، إلّا فـي معصيـة اللـه حيـث لا طاعـة لمخلـوق فـي معصيـة الخالـق ، وبهـذا تجـد تفسـير الآيـة ٨ مـن العنكبـوت: (وَوَصَّيْنَـا الإِنْسَـانَ بِوَالِدَيْـهِ حُسْـناً وَإِنْ جَاهَـدَاكَ لِتُشْـرِكَ بِـي مَـا لَيْـسَ لَـكَ بِـهِ عِلْـمٌ فَـلا تُطِعْهُمَـا) ، وغيرهـا مـن آيـات هـذا البـاب وأحاديثـه.

وبالمناسـبة أُشير، لمجرّد التنبيـه والتحذيـر، أنّـي أعـرف شـيخاً باسـمه وشـخصه يحلّـل ويحـرّم ويحكـم بالفـروج والأمـوال بوحـي مـن فهمـه ووهمـه ، أمّـا الـدرس

والمراجعة والمطالعة فهي للذين يسيرون في الطريق لا لمن يطفر بلا رابطة وواصلة ! ومع هذا يؤمن ويوقن أنّه ألمع من تخرّج من مدرسة الإمام جعفر الصادق ٧! أعاذنا الله من مضغ هذا الهواء.

(واجمع لي علم ذلك...) إشارة إلى واجبات الوالدين بالكامل ، والمعنى اجعلني عالماً بكلّ ما عليَّ لهما.

(ثمّ استعملني بما تلهمني ، ووفّقني للنفوذ...) بعد أن طلب الإمام من الله الهداية إلى العلم بالواجبات سأله التوفيق إلى العمل بموجب العلم ، لأنّ الهدف الأساس من كلّ علم هو التنفيذ والتطبيق ، وبتعبير فيلسوف معاصر: «ليست المعرفة بناءات ـ أو بنايات ـ تبنى بالذهن ليتعلّمها الإنسان ، ثمّ يأوي إلى مخدعه ليستريح » وكفى.

(ولا تثقل أركاني عن الحفوف...) المراد بالثقل هنا الكسل والفتور، وبالأركان الأعضاء التي يتركّب منها البدن ، وبالحفوف الخدمة ، من حفف الخدم حوله أي أحدقوا به ، والمعنى : هب لي من لدنك قوّة ونشاطاً في طاعة والديَّ ومرضاتهما.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَما شَرَّفْتَنا بِهِ ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَما أَوْجَبْتَ لَنا الحَقَّ عَلى الخَلْقِ بِسَبَبِهِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْني أهابُهُما هَيْبَةَ السُّلْطانِ العَسوف ، وَأبَرَّهُما بِرَّ الأمِّ الرَّؤوفِ، وَاجْعَلْ طاعَتي لِوالِدَيَّ وَبِرِّي بِهِما أقَرَّ لِعَيْني مِنْ رَقْدَةِ الوَسْنانِ ، وَأثْلَجَ لِصَدْري مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآن ، حَتّى أوثِرَ عَلى هَوايَ هَواهُما، وَأُقَدِّمَ عَلى رِضايَ رِضاهُما، وَأسْتَكْثِرَ بِرَّهُما بي وَإن قَلَّ ، وَأسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِما وَإنْ كَثُرَ.

(اللهمّ صلّ على محمّد وآله كما شرّفتنا به) أي بميراثنا لعلمه،

وعملنا بسنّته ، وسيرنا على طريقته ، لا بمجرّد الانساب إليه ، قال سبحانه : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ) ... (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ). وسئل الرسول الأعظم ٩ عن أحبّ الناس إلى الله؟ فقال : «أنفعهم للناس ». ويأتي في الدعاء :٤٢ «لترفعنا فوق من لم يطق حمله » أي حمل علم الكتاب والسنّة.

(كما أوجبت لنا الحقّ على الخلق بسببه) يشير بهذا إلى الآية ٢٣ من الشورى : (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى).

وما وجبت هذه المودّة إلّا لأنّ أهل البيت : امتداد لجدّهم الرسول ٩ علماً وعملا وسيرة وسريرة.

(اللهمّ اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف): الظلوم ، يهاب والديه على دنوّه منهما وعلمه بأنّهما أرأف به من نفسه. ولا غرابة ، إنّها هيبة التعظيم والتقدير، لا هيبة الخوف من العقاب العسير، هيبة الأبوّة التي لا يشعر بها إلّا العارفون. كانت فاطمة ٣ بضعة من النبيّ ٩، وأحبّ الخلق إلى قلبه ، ومع هذا كانت تقول : ما استطعت أن اُكلّم أبي من هيبته.

(وأبرّهما برّ الأمّ...) ولا شيء عند الأبوين أغلى وأثمن من برّ الإبن بهما، علماً بأنّه وفاء لدين سابق... ومع هذا يسعدان به سعادة الغارس بثمرات غرسه ، وبهذه السعادة نفسها يشعر الإبن البارّ إذا تأكّد من سعادة أبويه به ، ورضاهما عنه.

(الوسنان): من أخذه النعاس.(وأستكثر برّهما بي وإن قلّ ، وأستقلّ برّي بهما وإن كثر) الخير منه ضئيل وصغير بالغاً ما بلغ ، ومنهما جليل وكبير وإن كان حبّة من خردل ؟! وليس هذا تواضعاً، بل إيماناً وعظمة نفس ، وشعوراً

حيّاً بمسؤولية التكليف ، وهو أمره تعالى : (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ)، وكلّ شيء قليل في جنب الله والشكر له لمن قرن شكره بشكره. وهكذا العظيم يستصغر الحسنة منه وإن كبرت ، ويستكبر السيّئة وإن صغرت على العكس تماماً من الحقير، وفي الحديث الشريف : «المؤمن يرى ذنبه فوقه كالجبل ، يخاف أن يقع عليه ، والمنافق يرى ذنبه كذباب مرّ على أنفه فأطاره ». وقال قائل لأحد المتّقين حقّاً: رأيت في منامي أنّك في الجنّة. فقال له : ويحك أما وجد الشيطان من يسخر منه غيري وغيرك ؟

اللَّهُمَّ خَفِّضْ لَهُما صَوْتي ، وَأَطِبْ لَهُما كَلامي ، وَأَلِنْ لَهُما عَريكَتي ، وَاعْطِفْ عَلَيْهِما قَلْبي ، وَصَيِّرْني بِهِما رَفيقاً، وَعَلَيْهِما شَفيقاً؛ اللَّهُمَّ اشْكُرْ لَهُما تَرْبِيَتي ، وَأَثِبْهُما عَلى تَكْرِمَتي ، وَاحْفَظْ لَهُما ما حَفِظاه مِنّي في صِغَري.

اللَّهُمَّ وَما مَسَّهُما مِنّي مِن أذىً ، أو خَلَصَ إِلَيْهِما عَنّي مِنْ مَكْروهٍ ، أو ضاعَ قِبَلي لَهُما مِنْ حَقّ... فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنوبِهِما، وَعُلُوّاً في دَرَجاتِهِما، وَزِيادَةً في حَسَناتِهِما؛ يا مُبَدِّلَ السَّيِّئاتِ بِأَضْعافِها مِنَ الحَسَنات.

(اللهمّ خفّض لهما صوتي) غضّ الصوت وخفضه من الآداب الشرعية والعرفية ، بخاصة عن مخاطبة الكبار وأهل المكانة. وفي الآية ١٩ من لقمان: (وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ).

(وأطب لهما كلامي)، قال سبحانه : (فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيماً) ، على أنّ الكلمة الطيّبة بوجه عامّ كالشجرة الطيّبة (أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ).

(عريكتي) طبيعتي.

(رفيقاً) لطيفاً لا فظّاً غليظاً.

(اللهمّ واشكر لهما...) أجزهما بالإحسان إحساناً، وبالسيّئات عفواً وغفراناً.

(واحفظ لهما ما حفظاه منّي في صغري) أجزل لهما الأجر والثواب على ما لقيا من التعب والعناء في سبيلي رضيعاً وصبيّاً. وقال رجل للنبيّ ٩: إنّ أبوي بلغا من الكبر عتيّاً، وأنا أُولي منهما ما أُباشر ما وليا منّي في الصغر فهل قضيت حقّهما؟ قال: لا، فإنّهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبّان بقاءك، وأنت تفعله، وتريد موتهما.

(اللهمّ وما مسّهما منّي من أذى...) كلّ ما أصابهما بسببي من مكروه.

(فاجعله حطة) محواً.

(لذنوبهما وعلوّاً) لمقامهما عندك بحيث يكون شقاؤهما بي في الدنيا سبباً لسعادتهما في الآخرة.

(يا مبدّل السيّئات بأضعافها حسنات) لمحو السيّئات العديد من الطرق، منها التوبة، ومنها إصلاح ذات البين وكلّ عمل نافع مفيد للفرد والجماعة، ومنها المرض فإنّه يحطّ السيّئات، ويحتها حتّ الأوراق، على حدّ تعبير نهج البلاغة، ومنها العدوان حيث يتحمّل المعتدي سيّئات المعتدى عليه، وأيضاً يأخذ هذا حسنات ذاك، وسبقت الإشارة إلى ذلك في الدعاء ٢٢ عند تفسير «تقاضي به من حسناتي وتضاعف به من سيّئاتي».

اللَّهُمَّ وَما تَعَدَّيا عَلَيَّ فيهِ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ أَسْرَفا عَلَيَّ فيهِ مِنْ فِعْلٍ، أَوْ ضَيَّعاهُ لي مِنْ حَقٍّ، أَوْ قَصَّرا بي عَنْهُ مِنْ واجِبٍ... فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُما، وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِما، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ في وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُما، فَإِنّي لا أَتَّهِمُهُما عَلى نَفْسي، وَلا أَسْتَبْطِئُهُما في بِرّي، وَلا أَكْرَهُ ما تَوَلَّياهُ مِنْ أَمْري يا رَبِّ؛ فَهُما أَوْجَبُ حَقّاً عَلَيَّ، وَأَقْدَمُ إِحْساناً إِلَيَّ، وَأَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ... مِنْ أَنْ أُقاصَّهُما بِعَدْلٍ، أَوْ

أُجازِيَهُما عَلى مِثلٍ.

أَيْنَ إذاً يا إلَهي طولُ شُغْلِهِما بِتَرْبِيَتي ؟! وَأَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِما في حِراسَتي ؟! وَأَيْنَ إقْتارُهُما عَلى أنْفُسِهِما لِلتَوسِعَةِ عَلَيَّ ؟! هَيْهاتَ ما يَسْتَوفِيانِ مِنّي حَقَّهُما، وَلا أُدْرِكُ ما يَجِبُ عَلَيَّ لَهُما، وَلا أنا بِقاضٍ وَظيفَةَ خِدْمَتِهِما.

(اللهمّ وما تعدّيا عليَّ فيه...) كما أوجب الله سبحانه حقوقاً للوالدين على الولد، أوجب أيضاً حقوقاً له عليهما، ومن أهمل وقصّر استحقّ اللوم والعقاب والداً كان أو ولداً، والإمام السجّاد ٧ يتجاوز ويتنازل عمّا افترضه الله له على أبويه ، وحملهما من حقّه أيّاً كان نوعه ويكون ، وعبّر عن هذا التسامح والتجاوز بقوله :(وهبته لهما...) أسألك اللهمّ أن لا تؤاخذ أبوي على أي شيء يتّصل بي من قريب أو بعيد.

(فإنّي لا أتّهمهما على نفسي...) هما عندي وفي عقيدتي من الناصحين المخلصين لا تواني منهما في حقّي ولا تقصير.

(ولا أكره ما تولّيا من أمري) مهما أتى من المحبوب محبوب ، والعكس بالعكس.

(فهما أوجب حقّاً عليّ وإحساناً إليّ...) لي حقّ ولهما حقّ ، ولكن حقّهما أقدم وأعظم.

(من أن أُقاصهما بعدل...) لا مقاصة عادلة إلّا مع المساواة ، ولا مكان لها بين المنعم والمنعم عليه. ومن هنا يُقتل الولد بوالده ، ولا يُقتل الوالد بالولد.

(أين إذن يا إلهي طول شغلهما...) لقد تحمّلا الضيق والشدّة لأعيش في سعة ، والتعب والعناء لأكون في راحة ، والذلّ والهوان من أجل سعادتي.

(هيهات) بفتح التاء وكسرها وضمّها: اسم فعل بمعنى بعد.

(ما يستوفيان حقّهما...) أُقرّ وأعترف بالعجز عن القيام بحقّهما مهما اجتهدت وبالغت ، لأنّه جسيم وعظيم.

وبعدُ، فمن أراد أن يستدرك ما فرّط من حقّ أبويه بعد موتهما، فليستغفر الله لهما، ويقضِ دينهما، إن كان عليهما شيء منه لله أو للناس ، وإلّا تصدّق عنهما بما يستطيع. وفي الحديث : من الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما.

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأعِنّي يا خَيْرَ مَنْ أسْتَعينُ بِهِ ، وَوَفِّقْني يا أهْدى مَنْ رُغِبَ إلَيْهِ ، وَلا تَجْعَلْني في أهْلِ العُقوقِ لِلاباءِ وَالأُمَّهاتِ يَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمونَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَاخْصُصْ أبَوَيَّ بِأفْضَلِ ما خَصَصْتَ بِهِ آباءَ عِبادِكَ المُؤْمِنينَ وَأُمَّهاتِهِمْ ؛ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ.

(وأعنّي يا خير من أستعين به...) كلّ أدعية أهل البيت : ومناجاتهم ، تهدف إلى طلب الهداية والعون والتوفيق للعلم بالحقّ والخير والعمل بموجبه ، لأنّ التوفيق هو الأصل والمنطلق لكلّ نفع وصلاح دنيا وآخرة.

(ولا تجعلني في أهل العقوق): العصيان والتمرّد.

(للاباء والأُمّهات) ولا أدري كيف يعقّ الولد والديه ، وهو على علم اليقين أنّهما أرحم به من نفسه ، وأنّهما يضحّيان بالنفس والنفيس من أجله ، ولا يجزي الإحسان بالإساءة إلّا من فيه طبع الحيّة والعقرب.

(وصلّ على محمّد وآله وذرّيته) قيل : الذرية أخصّ من الآل ، لأنّ الآل لكلّ ذي رحم ، والذرية للنسل فقط. ولكنّ المراد هنا العكس ، لأنّ القصد من كلمة الآل في الصلاة عليه وعليهم ، المعصومون بالخصوص ، أمّا الصلاة

على الذرّية فتعمّ كلّ مؤمن صالح من نسل الرسول الأعظم ٩.

(واخصص أبويّ بأفضل) ما تخصّ به المقرّبين لديك.

اللَّهُمَّ لا تُنْسِني ذِكْرَهُما في أدْبارِ صَلَواتي ، وَفي إنَّى مِنْ آناءِ لَيْلي ، وَفي كُلِّ ساعَةٍ مِنْ ساعاتِ نَهاري.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَاغْفِرْ لي بِدُعائي لَهُما وَاغْفِرْ لَهُما بِبِرِّهِما بي مَغْفِرَةً حَتْماً؛ وَارْضَ عَنْهَما بِشَفاعَتي لَهُما رِضىً عَزْماً، وَبَلِّغْهُما بِالكَرامَةِ مَواطِنَ السَّلامَةِ.

اللَّهُمَّ وَإنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لَهُما فَشَفِّعْهُما فيَّ، وَإنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لي فَشَفِّعْني فيهِما، حَتَّى نَجْتَمِعَ بِرَأفَتِكَ في دارِ كَرامَتِكَ وَمَحَلِّ مَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ.

إنَّكَ ذو الفَضْلِ العَظيمِ ، وَالمَنِّ القَديمِ ، وَأنْتَ أرْحَمُ الرَّاحِمينَ.

(اللهمّ لا تنسني ذكرهما في أدبار صلواتي) كان الشعب العاملي المعروف الآن بجنوب لبنان ، من أشدّ الناس ولاءً لأهل البيت : وأحرصهم على حفظ مناقبهم وآثارهم ، وبخاصّة الأدعية حيث يكرّرونها صباح مساء، وكان من عادة العامليين أن يقرأوا سورة الفاتحة بعد الصلاة ، ويهدون ثوابها إلى الأبوين ، وما زال الكثير منهم على ذلك. وغير بعيد أن يكون المصدر هذا الدعاء بالذات.

(وفي آناء من آناء ليلي وفي كلّ ساعة...) لا تنسني ذكرهما في أيّ وقت وحين.

(واغفر لي...) اجعل ثوابي عندك على البرّ بهما، وثوابهما على البرّ بي، مغفرتك ورحمتك لي ولهما.

(حتماً): غفراناً محتوماً.

(رضىً عزماً): معزوماً أي مقصوداً.

(وبلّغهما بالكرامة ومواطن السلامة) تكرم عليهما بالجنّة وتفضّل.

(وإن سبقت مغفرتك لهما...) إن تكُ منزلتهما لديك أعلى وأرفع من مكانتي فارحمني بشفاعتهما، وإن تك منزلتي أعلى فارحمهما بشافعتي.

(حتّى نجتمع) في جنانك ، ونسعد برضوانك.

والخلاصة أنّ للوالدين حقوقاً تمتاز عن أكثر الحقوق حتّى عن حقّ المؤمن على المؤمن ولو كان الأبوان مشركين بنصّ القرآن الكريم : (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً).

دعاء مولانا الإمام السجّاد ٧ لوُلده

اللَّهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقاءِ وُلْدي ، وَبِإِصْلاحِهِمْ لي وَبِإِمْتاعي بِهِمْ ؛ إِلَهي امْدُدْ لي في أَعْمارِهِمْ ، وَزِدْ لي في آجالِهِمْ ، وَرَبِّ لي صَغيرَهُمْ ، وَقَوِّ لي ضَعيفَهُمْ، وَأَصِحَّ لي أَبْدانَهُمْ وَأَدْيانَهُمْ وَأَخْلاقَهُمْ ، وَعافِهِمْ في أَنْفُسِهِمْ وَفي جَوارِحِهِمْ وَفي كُلِّ ما عُنيتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَأَدْرِرْ لي وَعَلى يَدَيَّ أَرْزاقَهُمْ ؛ وَاجْعَلْهُمْ أَبْراراً أَتْقِياءَ بُصَراءَ سامِعينَ مُطيعينَ لَكَ ، وَلأَوْلِيائِكَ مُحِبّينَ مُناصِحينَ ، وَلِجَميعِ أَعْدائِكَ مُعانِدينَ وَمُبْغِضينَ ؛ آمين...

(اللهمّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقاءِ وِلدي) يتمنّى الوالد طول الحياة لولده ، لأنّه امتداد لوجوده وذكره وأجله وعمره.

(وبإصلاحهم لي) اجعلهم من أهل الإيمان والصلاح كي يطيعوك شاكرين، ويسمعوا منّي غير عاصين.

(وبامتناعي بهم...) أتقوّى بهم في شيخوختي ، ويخدموني في ضعفي وعلّتي.

(وربّ لي صغيرهم) مدّني بالعون من فضلك على تربيتهم تربية صالحة نافعة.

التوكّل في العمل لا في البطالة والكسل :(وَقَوِّ لي ضعيفهم وأصِحّ...) أسألك يا إلهي أن يكون أولادي بالكامل أصحّاء أقوياء وأبراراً أتقياء... وليس

معنى هذا أن يهمل الوالد شأن أولاده بالمرّة ، ويترك تدبيرهم لله وهو واقف ينظر ويتفرّج ، بل معناه أن يأخذ للأمر هبته من أجلهم ويكافح بلا كلل وملل، وفي سبيلهم متوكّلا على الله مستعيناً به في التوفيق وبلوغ الغاية ، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملا، كيف وقد أمر بالجهاد والنضال وقال فيما قال : (آعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ) ، وندّد بمن يعيش كلاّ على سواه في الآية ٧٦ من النحل.

وما من شكّ أنّ من ترك الكدح والعمل مع طاقته وقدرته بزعم الإتكال على الله، فقد تمرّد على أمره تعالى ، ووضع رأيه فوق مشيئة الخالق وإرادته من حيث يريد أو لا يريد، وتواتر عن الرسول الأعظم ٩ : «إعقلها وتوكّل »، وقال حكيم قديم : إنّ الله سبحانه أمرنا بالتوكّل عليه في العمل لا في البطالة والكسل. وبكلام آخر إنّ التربية من صنع الإنسان ، ولها أُسس وقوانين تماماً كالصناعة والزراعة وغيرهما، والإمام ٧ في دعائه هذا يسأل الله سبحانه أن يمهّد له السبيل إلى التنفيذ والقيام بما فرضه عليه من تربية الأولاد والعناية بهم والكدح من أجلهم ، وسبق الكلام عن ذلك في الدعاء رقم ٢٠ وأيضاً قد يأتي بأُسلوب ثالث أو رابع.

أجهل الناس بالله :(وأدرر على يدي أرزاقهم) ما داموا صغاراً وأطفالا حتّى إذا بلغوا أشدّهم سعوا في الأرض وأكلوا من كدّ اليمين. وفيه إيماء إلى أنّه ينبغي للإنسان أن يحتاط ويحترز من أن يترك أيتاماً بلا مال ولا راعٍ وكفيل ، وفي الحديث : «إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفّفون الناس » وقريب منه قوله تعالى : (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ)

.

وأجهل خلق الله بالله ودينه وسنّته وشريعته ، من ترك العلاج للشفاء، والسعي للرزق زاعماً ـ بلسان حاله وأفعاله ـ أنّه قد أخذ من الله عهداً أن يعطيه ما يحتاج بمجرّد نيّة التوكّل دون أن يسرح ويتزحزح ! إنّ الله سبحانه هو الذي يشفي المريض ، ما في ذلك ريب ، ولكن بالعلاج ، ويطعم الجائع ولكن بالسعي تماماً كما يخلق الحيوان من النطفة والشجرة من النواة والليل والنهار من دوران الأرض... وهكذا كلّ ما في السماوات والأرض من أسباب ومسبّبات ، تُردّ إلى السبب الأوّل الذي خلق فسوّى والذي قدّر فهدى.

اللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدي ، وَأقِمْ بِهِمْ أوَدي ، وَكَثِّر بِهِمْ عَدَدي ، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَري ، وَأحْيِي بِهِمْ ذِكْري ، وَاكْفِني بِهِمْ في غَيْبَتي ، وَأعِنِّي بِهِمْ عَلى حاجَتي ، وَاجْعَلْهُمْ لي مُحِبِّينَ ، وَعَلَيَّ حَدِبَينَ مُقْبِلَينَ مُسْتَقيمَينَ لي ، مُطيعينَ غَيْرَ عاصينَ وَلا عاقِّينَ وَلا مُخالِفينَ وَلا خاطِئينَ ؛ وَأعِنِّي عَلى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأديبِهِمْ وَبِرِّهِمْ ، وَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أوْلاداً ذُكوراً، وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْراً لي ، وَاجْعَلْهُمْ لي عَوْناً عَلى ما سَألْتُكَ.

هذا الجزء من الدعاء واضح لا يحتاج إلى الشرح والتفسير. وأيضاً تقدّم بالحرف أو بالمضمون في هذا الفصل وغيره ، ولذا نكتفي بالإشارة إلى المراد من بعض المفردات ، والفرق بين عطف الوالد على ولده ، وعطف هذا على أبيه ، ثمّ نذكر ما يهدف إليه الإمام بإشارة خاطفة.

(عضدي) العضد: الساعد وهو من المرفق إلى الكتف ، والمراد به هنا القوّة والمساعدة ، قال سبحانه : (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأخِيكَ) ، أي يساعدك ويعينك.

(أودي): ثقلي وحملي ، قال عزّ من قائل : (وَلا يَؤودُهُ حِفْظُهُمَا) ، أي لا يثقله حفظهما.

(حدبين): مشفقين.

بين عطف الوالد والولد :أوصى سبحانه الولد بوالديه ، وأمره بالعطف عليهما، ولم يوصِ الوالد بشيء من ذلك. والسرّ واضح ، لأنّ الولد بضعة من الوالد بل هو نفسه ولا عكس ، قال الإمام أمير المؤمنين ٧ لولده الإمام الحسن ٧: «وجدتك بعضي ، بل وجدتك كلّي حتّى لو أنّ شيئاً أصابك أصابني » وكتب ولد لوالده : جُعلت فداك. فكتب إليه والده : لا تقل مثل هذا، فأنت على يومي أصبر منّي على يومك. ومن الأمثال عندنا في جبل عامل : قلبي على ولدي وقلب ولدي على الحجر. وقال سبحانه : (إنَّ مِنْ أزْوَاجِكُمْ وَأوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) ، وما قال : إنّمن آبائكم وأُمّهاتكم عدوّاً لكم فاحذروهم ، لأنّ عاطفة الوالدين ذاتية كما أشرنا، أمّا عاطفة الولد نحو أبويه فهي في الغالب ـ مجرّد المصلحة ، وقد تكون هذه المصلحة في موت والده. فينقلب عليه عدوّاً كما أشارت آية التغابن ، وفي الأشعار :

أرى ولد الفتى كلاً عليه ‏ ‏ ‏ ‏ لقد سعد الذي أمسى عقيما

فإمّا أن تربّيه عدوّاً ‏ ‏ ‏ ‏ وإمّا أن تخلّفه يتيما

وكنت ذات يوم في (التكسي) ذاهباً إلى المطبعة ، وفيها مراهقان ، فسمعت أحدهما يقول للاخر: هنيئاً لك ، أبوك من ذوي الأملاك والأموال. فقال له علناً وبكلّ صراحة ووقاحة : «لكن العكروت ما كان يموت » والكثير من الجيل الجديد على هذه الطوية والسجيّة.

وبعد، فإنّ الولد إمّا نعيم ليس كمثله إلّا الجنّة ، وإمّا جحيم دونه عذاب الحريق ، والويل كلّ الويل لمن ابتلاه الله بامرأة سوء وولد عاقّ... والإمام ٧ يدعو الله ويناشده في أن يمدّه ويسعده بأولاد يحبّهم ويحبّونه ، أذلّة عليه

وعلى المؤمنين ، أعزّة على أعداء الله وأعدائه ، وزين له في مغيبه ومحضره، وفي الحديث : «إنّ الله سبحانه رفع العذاب عن رجل ، أدرك له ولد صالح ، فأصلح طريقاً، وآوى يتيماً».

وَأعِذْني وَذُرِّيَّتي مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ ، فَإنَّكَ خَلَقْتَنا وَأمَرْتَنا وَنَهَيْتَنا، وَرَغَّبْتَنا في ثَوابِ ما أمَرْتَنا؛ وَرَهَّبْتَنا عِقابَهُ ، وَجَعَلْتَ لَنا عَدُوّاً يَكيدُنا، سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلى ما لَمْ تُسَلِّطْنا عَلَيهِ مِنْهُ ، أسْكَنْتَهُ صُدورَنا، وَأجْرَيْتَهُ مَجارِيَ دِماءَنا، لا يَغْفَلُ إنْ غَفَلْنا، وَلا يَنْسى إنْ نَسينا، يُؤْمِنُنا عِقابَكَ ، وَيُخَوِّفُنا بِغَيْرِكَ ؛ إنْ هَمَمْنا بِفاحِشَةٍ شَجَّعَنا عَلَيْها، وَإنْ هَمَمْنا بِعَمَلٍ صالِحٍ ثَبَّطَنا عَنْهُ ، يَتَعَرَّضُ لَنا بِالشَّهَواتِ ، وَيَنْصِبُ لَنا بِالشُّبُهاتِ ، إنْ وَعَدَنا كَذَبَنا، وَإنْ مَنَّانا أخْلَفَنا، وَإلّا تَصْرِفْ عَنَّا كَيْدَهُ... يُضِلّنا، وَإلّا تَقِنا خَبالَهُ... يَسْتَزِلَّنا.

اللّهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطانَهُ عَنَّا بِسُلْطانِكَ ، حَتّى تَحْبِسَهُ عَنَّا بِكَثْرَةِ الدُّعاءِ لَكَ فَنُصْبِحُ مِنْ كَيْدِهِ في المَعْصومينَ بِكَ.

(وأعذني وذرّيتي...) واضح ، وتقدّم بالحرف في الدعاء ٢٣ (فإنّك خلقتنا وأمرتنا...) خلق سبحانه الإنسان ، ومنحه العقل والقدرة والحرية ، وبهذه العناصر الثلاثة مجتمعة يستحقّ الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية.

(ورهبتنا عقابه) أي خوّفتنا عقاب عصيان ما أمرتنا به ونهيتنا عنه.

(وجعلت لنا عدوّاً) وهو الوسواس الخنّاس الذي يغلي في الصدور من الحقد والحسد والعزم على غيرهما من المآثم... والدليل على إرادة هذا المعنى قوله : أسكنته صدورنا، وأجريته مجاري دمائنا، أمّا قوله :(سلّطته منّا على ما لم تسلّطنا عليه) فمعناه أنّ هذا الوسواس الخبيث لا هو يذهب من تلقائه ، ولا نحن نستطيع الفرار منه... وهذا صحيح لا ريب فيه ، ومن أجل

ذلك لا يحاسب سبحانه ويعاقب على أيّ شيء يدور ويمور في النفس من الأفكار والنوايا السوداء إلّا إذا ظهرت وتجسّمت في قول أو فعل.

(يؤمّننا عقابك) يضمن لنا الأمن والأمان من غضبك وعذابك.

(ويخوّفنا بغيرك) ومن ذلك أنّ الله سبحانه قال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ).

والنفس الأمّارة أو الوسواس يخوّفنا الفقر، إن أطعنا وأنفقنا.

(وإن هممنا بفاحشة شجّعنا عليها...) يشير بهذا إلى جهاد النفس التي تحاول التغلّب بالهوى على العقل والتقوى.

(ونصب لنا بالشبهات) أظهر لنا الأفكار الخاطئة التي تُلبس الحقّ ثوب الباطل والباطل ثوب الحقّ ، وتوقع السذّج البسطاء في الشكّ والحيرة.

(إن وعدنا كذبنا...) يعدهم ويمنّيهم (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلاَّ غُرُوراً).

(وإلّا تصرف عنّا كيده يضلّنا) اقتباس من الآية ٣٣ يوسف : (وَإلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إلَيْهِنَّ) ، أي إن لم تعنّي على نفسي أكن من الجاهلين.

(وإلّا تقنا خباله): فساده.

(يستزلّنا) يوقعنا بالزلل والخطايا.

(فاقهر سلطانه عنّا بسلطانك...) هب لنا من لدنك صبراً عن الحرام ، ونصراً على الهوى حتّى لا نعصيك في جميع الحالات.

(تحبسه عنّا بكثرة الدعاء لك) حثثت على الدعاء، ووعدت بالإجابة ، وقد دعونا أن تصدّ عنّا كلّ مكروه ، وتوسّلنا بك وأكثرنا، فكن لدعائنا مجيباً، ومن ندائنا قريباً.

اللَّهُمَّ أعْطِني كُلَّ سُؤلي ، وَاقْضِ لي حَوائِجي ، وَلاتَمْنَعْني الإجابَةَ وَقَدْ

ضَمِنْتَها لي ؛ وَلا تَحْجُبْ دُعائي عَنْكَ ، وَقَدْ أَمَرْتَني بِهِ.

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ ما يُصْلِحُني في دُنْيايَ وَآخِرَتي ما ذَكَرْتُ مِنْهُ وَما نَسيتُ؛ أَوْ أَظْهَرْتُ أَوْ أَخْفَيْتُ أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ.

وَاجْعَلْني في جَميعِ ذَلِكَ مِنَ المُصْلِحينَ بِسُؤالي إِيَّاكَ ، المُنْجِحينَ بِالطَّلَبِ إِلَيْكَ ، غَيْرِ المَمْنوعينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ، المُعَوَّدينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ ، الرَّابِحينَ في التِّجارَةِ عَلَيْكَ ، المُجارينَ بِعِزِّكَ ؛ الموسَعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الحَلالُ مِنْ فَضْلِكَ الواسِعِ بِجودِكَ وَكَرَمِكَ ؛ المُعَزِّينَ مِنَ الذُّلِ بِكَ ، وَالمُجارينَ مِنَ الظُّلْمِ بَعَدْلِكَ، وَالمُعافَينَ مِنَ البَلاءِ بِرَحْمَتِكَ ، وَالمُغْنَيْنَ مِنَ الفَقْرِ بِغِناكَ ، وَالمَعْصومينَ مِنَ الذُّنوبِ وَالزَّلَلِ وَالخَطَأ بِتَقْواكَ ، وَالموفَّقينَ لِلخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالصَّوابِ بِطاعَتِكَ، وَالمُحالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُّنوبِ بِقُدْرَتِكَ ، التَّارِكينَ لِكُلِّ مَعْصيَتِكَ السَّاكِنينَ في جِوارِكَ.

(اللهمّ اعطني كلّ سؤلي...) مطلوبي وهو قضاء حوائجي ، فقد أنزلتها بك دون سواك.

(ولا تمنعني الإجابة ، وقد ضمنتها لي) بقولك : (آدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ).

ثمّ بيّن الإمام ٧ هذه الحوائج بقوله :(وامنن عليَّ بكلّ ما يصلحني...) هذا هو همّ المؤمن وهمّته : الصلاحوعمل الخير في الدنيا، والنجاة والخلاص في الآخرة ، لا التكاثر والتفاخر.

(ما ذكرت منه وما نسيت...) واضح ، وتقدّم مثله في الدعاء ٢٢.

(واجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤالي إيّاك...) أسترشدك بدعائي لكلّ ما فيه صلاحي في الدنيا وفوزي في الآخرة.

(غير الممنوعين بالتوكّل عليك) أنت يا إلهي تسمع الشاكين إليك ، ولا

تمنع المتوكّلين عليك، وأنا منهم، وأيضاً أنا من.

(المعوّدين بالتعوّذ بك) لقد عوّدت الذين يتعوّذون بك ويلوذون، أن لا تردّهم خائبين.

(الرابحين في التجارة عليك) أي منك كقوله تعالى: (ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا عَلَى ٱلنَّاسِ)، أي من الناس، والمجرور متعلّق بالرابحين، والمعنى من عمل صالحاً لوجه الله تعالى زاده من فضله، والإمام يسأل الله أن يجعله من العاملين له لا لسواه، ومن (المجارين بعزّك): المحفوظين بعناية الله وحراسته.

(الموسع عليهم الرزق الحلال...) ولا شيء أجلّ وأحلّ من لقمة يأكلها المرء بكدحه وسعيه لا بالرياء ورداء الصلحاء.

(المعزّين من الذلّ بك) أي بطاعتك، وكم من أُناس طلبوا العزّ بالنسب والثراء والخداع والرياء فاتّضعوا وذلّوا.

(والمجارين من الظلم بعدلك) أجرني بعدلك وقدرتك من كلّ ظالم.

(والمعافين من البلاء برحمتك...) ارحمني برحمتك، وامنن عليَّ قبل البلاء بعافيتك، وأيضاً أغنني بفضلك عن الناس، وأبعدني بعنايتك عن الخطأ والخطيئة، ووفّقني للعمل بطاعتك... وكلّ ذلك تقدّم مراراً وتكراراً. وأخيراً اجعلني في الآخرة من (الساكنين بجوارك) ومن سكن في جوار العظيم الكريم فهو في حرز حارز، وحصن مانع من كلّ سوء.

اللَّهُمَّ أعْطِنا جَميعَ ذَلِكَ بِتَوفيقِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَأعِذْنا مِنْ عَذابِ السَّعيرِ، وَاعْطِ جَميعَ المُسْلمينَ وَالمُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ مِثْلَ الذي سَألْتُكَ لِنَفْسي وَلِوُلْدي في عاجِلِ الدُّنْيا وَآجِلِ الآخِرَةِ.

إنَّكَ قَريبٌ مُجيبٌ سَميعٌ عَليمٌ عَفوٌّ غَفورٌ رَؤوفٌ رَحيمٌ؛ وَآتِنا في الدُّنْيا

حَسَنَةً ، وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النَّارِ.

(اللهمّ أعطنا جميع ذلك...) إشارة إلى كلّ ما تقدّم من صحّة الأبدان والأديان إلى وفرة الأرزاق والسكنى في جوار الرحمن.

(واعطِ جميع المسلمين والمسلمات...) ختم الإمام دعاءه هذا بالرجاء أن يوفّق سبحانه ويسهّل السبيل إلى ما ذكر وسأل لنفسه ولذويه وأهل التوحيد، لأنّ من أخصّ خصائص المؤمن أن يكون تعاونياً مع الجميع. وفي الحديث: «المؤمن يحبّ لغيره ما يحبّ لنفسه... المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى» هذا، إلى أنّ العلاقة ما بين أفراد المجتمع الواحد حتميّة لتشابك المصالح ووحدة المصير.

(وآتنا في الدنيا حسنة...) تقدّم مثله في آخر الدعاء ٢٠.